Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 23 | Issue 2 Article 59

2022

Interpreting the Verse of Al-hasher of the Book of Fateh Al-Rahman in Interpreting the Qur'an for Mohammad Ibn Qurqamas (882 H): A Study and Investigation

Asem Al-Qatawneh
AsemAl-Qatawneh@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Al-Qatawneh, Asem (2022) "Interpreting the Verse of Al-hasher of the Book of Fateh Al-Rahman in Interpreting the Qur'an for Mohammad Ibn Qurqamas (882 H): A Study and Investigation," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 2, Article 59.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 23 العدد 2أ، 2022، ص ص 3677- 3722

تفسير سورة الحشر، من كتاب "فتح الرحمن في تفسير القرآن" لمحمد بن قُرْقُماس (882 هـ): (دراسة وتحقيق)

عاصم محمد القطاونة*

ملخص

تناولتُ في بحثي هذا دراسةَ وتحقيقَ سورة الحشر من أولها ولغاية الآية التاسعة عشرة، من كتاب "فتح الرَّحمن في تفسير القرآن" للإمام محمّد بن عبد الله بن قُرْقُماس، ويتكوّن هذا البحث من مقدِّمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس. فأمَّا المقدِّمة ففيها: أهميّة الموضوع، والأسباب الدّاعية إلى اختياره، وخطّة البحث، والجهود والدّراسات السّابقة، وأمّا القسم الأوّل: فقسمُ الدّراسة، ويحتوي على فصلين: الفصل الأوّل: فيتعلّق بدراسة حياة المؤلِّف من حيث: اسمه ونسبه وكنيته، وولادته، ونشأته ووفاته، وشيوخه وتلاميذه، الفصل الثَّاني: يتعلق بدراسة الكتاب المُحَقّق من حيث: تحقيق اسم الكتاب، وصِحَّة نسبتهِ إلى مؤلفِه، ومنهج المؤلف في كتابه ومصادره، وقيمته العلميَّة، والتَّعريف بالنُّسخ المخطوطة للكتاب، وعرض نموذج للمخطوط، ومنهجي في التّحقيق، وأمَّا القسمُ الثَّاني: فهو قسمُ التَّحقيق، الّذي يتضمّن تحقيق سورة الحشر من الكتاب، واختتمتُ هذا البحث بخاتمة، ثمّ الفهارس العلميَّة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2022.

* دائرة قاضي القضاة.

Published by Arab Journals Platform, 2022

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

Interpreting the Verse of Al-hasher of the Book of Fateh Al-Rahman in Interpreting the Qur'an for Mohammad Ibn Qurqamas (882 H): A Study and Investigation

Asem M. Al-Qatawneh, *Chief Justice Department*.

Abstract

In this research I addressed investigating and detecting the verse of Al-Mujadaleh in the book of Fateh Al-Rahman in interpreting the qur'an for Mohammad ibn Abdullah Qurqumas.This study consists of an introduction, two sections, a conclusion as well as appendixes.The introduction included the importance of the subject, the reasons for choosing it, the research plan, and addition to the previous studies. The first section is the study section which included two chapters:

The first chapter addresses the author's biography in terms of his name, his lineage, nickname, birth, life and death, his teachers, his students, his approach, his doctrine, his writings as well as his poetry. The second chapter addresses the detected book in terms of the name of the book, attributing it to the same author, the approach that the author used in his book, his resources, and the scientific value as well as defining the copies that were written and introduced and showing a model for each copy.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدَ مَن يحيا على فضله، ويفتقر إلى المزيد من عطائه، سبحانه لا رادَّ لفضلِه، أمَّا بعد:

فإنّه لمّا كانَ القرآن الكريم هو المصدر الأوّل من مصادر التّشريع الإسلامي، تكفّل الله بحفظِه عن تحريف الزّائغين، وتبديل الجاهلين، كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]وكانت العناية بفهم كتاب الله، واستنباط الأحكام منه عماد هذا الدِّين، وقد سخّر علماء الإسلام جميع العلوم في خدمة تفسير كتاب الله - تعالى - وتبيين مراده فيه، والكتب التي أفردت التفسير في التّصنيف تُعدُّ كثيرةً نسبيّاً إذا ما قورنت بتصانيف باقي العلوم، وكان من هؤلاء الّذين سخّرهم الله لهذا الشأن الشّيخ المفسّر الأديب ناصر الدّين محمّد بن قُرْقماس بن عبد الله الأقتمريّ (ت 882 هـ) الّذي سأتناول في دراستي هذه سورة مِن تفسيره المسمّى "فتح الرّحمن في تفسير القرآن"، ألا وهي سورة الحشر دراسةً وتحقيقاً من أول السورة ولغاية الآية التاسعة عشرة، وحيث إنّه ليس لهذا الكتاب المخطوط إلّا نسخة واحدة، وهذا لم يظهر لي إلاّ بعد إحضار نسخ الكتاب الثّلاثة المخطوطة الّتي دلّني عليها "الفهرس الشّامل للتّراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط"، حيث قمتُ بإحضار مُصَوَّرة عن النّسخة الأولى الموجودة في مكتبة (تشستربيتي) الواقعة في إيرلندا، وتمّ ذلك عن طريق مركز المخطوطات في الجامعة الأردنية، فجزاهم ربي خيراً، وهذه النّسخة عبارة عن مجلد واحد، يبدأ من سورة النّجم وينتهي بسورة المرسلات، فكانت سورة الحشر - الّتي هي موضوع بحثنا - من ضمن هذا المجلد.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 2

ومن خلال النّظر في محتوى النّسخ الثّلاث تبيَّنَ أنّ سورة الحشر لا توجد إلّا في النّسخة الأولى، وأن النسخ الباقية يتمم بعضها بعضا،وهذه النّسخة كتبت بخط واضح، والأهم من هذا أنّها كُتبت في عصر المؤلف، ممّا يجعلها بمثابة النّسخة الأمّ لهذا الكتاب.

أمّا أهميّة تحقيق هذه السورة وأسباب اختيارها فيكمن في أهميّة تفسير القرآن على المستوى العلميّ، حيث إنّه أساس العلوم، ولعلي بذلك أكمل الخطوات التي بدأتها في تحقيق تفسير القرآن كاملا، وأضيف إلى المكتبة الإسلامية تفسيرا لم يرَ النور بعد،ولا شكّ أنّ إخراج هذا التّفسير إلى الوجود فيه قدر من الوفاء لهذا العالِم، ووضعه في مكانه ومكانته.

وأسباب اختياري لهذا الموضوع تكمن فيما يلي:

1. الرغبة في التّزوّد من هذا الفنّ الدقيق، وهو علم التّفسير، وتلمّس مواضع الفائدة فيه.
2. الكشف عن مآثر علميّة لشخصيّة جديرة بالاهتمام وهو: محمّد بن قُرْقماس بن عبد الله ناصر الدّين الاقتمري، حيث أنّ هذا التّفسير يعتبر المرآة التي تعكس الواقع التّعليمي الذي كان يمارسه الشّيخ منهجاً وأسلوباً.
3. أن لا يبقى هذا التّراث العظيم خزين الرّفوف، بل ينبغي أن يُفاد منه علمياً.
4. رغبتي في اكتساب الخبرة والحنكة في مجال تحقيق المخطوطات، وهذا لا يكون إلّا بتجشّم الخوض في مضايق هذا المجال.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدّراسة بإخراج نصّ هذا التّفسير المنسوب لمحمّد بن قُرْقماس بشكلٍ صحيح، حسب قواعد تحقيق المخطوطات المتفق عليها.

خطّة البحث

تتكوّن خطة البحث من مقدّمة وقسمين وخاتمة وفهارس علميّة، وهي بالتفصيل كما يلي:

مقدّمة: وتشمل على: أهميّة تحقيق المخطوط، وأسباب اختياره، وخطّة البحث، ومنهجي في التّحقيق، والجهود والدّراسات السّابقة.

القسم الأوّل: قسم الدّراسة عن المؤلف وكتابه وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: عن المؤلف وفيه مباحث:

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه وكنيته

المبحث الثّاني: نشأته وحياته ووفاته

المبحث الثّالث: شيوخه وتلاميذه

الفصل الثّاني: عن الكتاب وفيه مباحث:

المبحث الأوّل: اسم الكتاب وصحة نسبته لمؤلفه

المبحث الثّاني: منهج المؤلف في كتابه

المبحث الثالث: التّعريف بالنّسخ المخطوطة

المبحث الرابع: منهج التحقيق

القسم الثّاني: تحقيق المخطوط من أوّل سورة الحشر إلى آخرها

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتّوصيات

الجهود والدّراسات السّابقة:

هذه المخطوطة أوالورقات التّفسيريّة الّتي اخترتها من كتاب كبير الحجم وهو ما سمّاه مؤلفه بِـ "فتح الرّحمن في تفسير القرآن" لا أعلم أحداً سبقني إلى تحقيقه وإخراجه إلى النُّور

المؤلف - رحمه الله - له مؤلفات كثيرة كما قال عنه الدّاودي في "طبقات المفسّرين"[1]، إلّا أنَّ جلَّ الّذين ترجموا له لم يقفوا إلاّ عند بضعة مصنّفات، وهذه المصنّفات منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ومنها:

1. "فتح الرّحمن في تفسير القرآن" وهو الكتاب الّذي بين أيدينا
2. "نثر الجمان على القرآن" وهو تفسير مسجّع ملخّص لتفسير "فتح الرّحمن" وهو مخطوط.
3. "زهر الرّبيع في شواهد البديع" وقد وقفَ عليه كل من ابن حجر والعينيّ وقرَّضاه، وأشارا إلى حسن تقسيمه، وقد حقّقه الدّكتور مهدي أسعد عرار.
4. "الغيث المريع" وهو شرح لكتاب "زهر الرّبيع"
5. "فتح الخلّاق في علم الحروف والأوفاق"
6. "القبس المجتبى في شرح الاسماء الحسنى"
7. "المقامات الفلسفيّة والتّرجمانات الصّوفيّة"
8. "قبس المجتبى وترقية المبتدي" وهو في علم الأوفاق والجداول.

وكما هو معروف لدى القارئ الكريم، بأنّ باعي في هذا الميدان قصير، حيث أنّي لست من فرسان هذا الشأن، وإنّما أنا طُويلب علم عنده رغبة في اكتساب الخبرة والحنكة في مجال تحقيق المخطوطات، وهذا لا يكون ألّا بتجشّم الخوض في معترك هذا المجال.

القسم الأوّل

الفصل الأول: دراسة المؤلف

1. اسمه ونسبه ومولده ووفاته (2)

هو محمّد بن قُرْقماس بن عبد الله ناصر الدّين الأقتمريّ[3]، أبو عبد الله القاهريّ الحنفيّ، ويُعرف بابن قُرْقماس، وهو ابن السّيفيّ الحنفيّ الشّيخ الأديب الشّاعر، من أبناء المماليك في مصر، نسبته إلى ناصر الدّين الأقتمريّ، وُلد في سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بالقاهرة، تعلّل مدّة ثمّ مات في القاهرة في أوآخر شوّال سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، ودُفن في مدرسته.

2. نشأتُه وحياتُه

نشأ بالقاهرة، وقرأ القرآن على علمائها، وأخذَ القرآءات السّبع عن مؤدّبه وشيخه الجمال محمود الفوّال، وتعانى الأدب فصارَ له ذِكْرٌ فيه، ونظم كثيراً، وتقدّم عند الظّاهر خشقدم[4]، وقرّره شيخاً للقبّة بتربته في الصّحراء، وجعلَ له خزْن كتبها وغير ذلك، وقد حجَّ وكانت معه حينئذ ودائع للنّاس، فضاعت منه، فبينما هو في حساب ذلك إذ بقائلٍ يقول: مَن فُقد له هذا الكيس؟

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 4

فأخذه منه وفيه شيء كثير، فلم يجد فُقد منه شيء، وأراد الإحسان لواجدِه بشيء من عنده فالتفت ولم يجده، وزار بيت المقدس.

3. شيوخه وتلاميذه

شيوخه: أبرز شيوخ ابن قُرْقماس ثلاثة:

1. الجمال محمود بن الفوّال المقرئ، فقد قرأ عليه ابن قُرْقماس القرآن الكريم، وتلا عليه بالقراءات السّبع، وكان مؤدِّباً له كما ذكر ذلك السّخاويّ[5].
2. العزّ عبد السّلام البغداديّ، ثمّ القاهريّ، الحنبليّ ثمّ الحنفيّ، واسم أبيه أحمد عبد المنعم، قام برحلات كثيرة، واستقرّ بالقاهرة، وطال عمره حتّى كان أكثر فضلاء الدّيار المصريّة من تلاميذه، وعنه أخذ ابن قُرْقماس طرفاً من العربيّة والصَّرف والمنطق والجدل والأُصُلَين وغيرها [6].
3. العزّ بن جماعة، وهو محمّد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم بن جماعة الكنانيّ، الحمويّ الأصل، المصريّ، الشّافعيّ، وقد اشتغل ابن قُرْقماس بالنّحو والمعاني والبيان وعلم الحرف عليه [7].

تلاميذه:

1. زكريا الأنصاريّ، وهو القاضي المعروف ابن محمّد بن أحمد الأنصاريّ القاهريّ الأزهريّ، قاضٍ مفسّر من حفّاظ الحديث، وقد أخذ علم الحرف عن ابن قُرْقماس[8].
2. حسين بن الحسن البدر المنصوريّ، ثمّ القاهريّ الشّافعيّ، وقد لازم ابن قُرْقماس، أسكنه معه في تربته بناحية باب البرقية، وتميّز في تعبير الرؤيا[9].
3. عليّ بن داوود بن إبراهيم بن نور الدّين القاهريّ، الحنفيّ، ويُعرف بابن داوود، وابن الصيرفي، واشتدّت ملازمته لابن قُرْقماس، وقرأ عليه مصنّفه " الغيث المريع "[10].
4. شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاويّ، الفقيه المحدّث الأديب، الّذي بلغ عدد مؤلفاته زهاء مائتي كتاب، وهو صاحب كتاب " الضّوء اللاّمع " الذي ذكر فيه أنّه اجتمع بابن قُرْقماس أكثر من مرّة، وبأكثر من مكان، وكتبَ عنه من نظمه[11].

الفصل الثّاني: دراسة الكتاب

1. اسم الكتاب وصحّة نسبته لمؤلفه.

لم ينقل أحدٌ خلافاً بين أهل العلم حيال اسم الكتاب الذي سمّاه به مؤلفه وهو "فتح الرّحمن في تفسير القرآن" ولا شكّ في صحّة نسبة هذا الكتاب إلي الإمام ابن قُرْقماس، وقد ذكره غير واحدٍ من العلماء بهذا الاسم، ونسبه إلى ابن قُرْقماس.

قال ابن قُرْقماس في آخر المجلّدة التّي فيها سورة المجادلة: "نَجز بفضل اللّه هذا الجزء المبارك من "فتح الرّحمن من تفسير القرآن" وأبتدئ ما بعده - إن شاء اللّه - بسورة النّبأ".

2. منهج المؤلف في كتابه.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

الوصف العام لمنهج ابن قُرْقماس في "تفسيره" يتمثّل بذكر مكيّ السُّور ومدنيّها في أوّل تفسير السّورة بإيجاز، وعدد آيات السّورة، ثمّ تقسيم السّورة إلى وحدات أو مقاطع بحيث أنّ كلّ مقطع يحتوي على سبع آيات تقريباً، ثمّ تقسيم هذه المقاطع إلى آيات أو جزء من آية، ثمّ يبيّن المعنى لهذه الآيات معتمداً على المأثور من القرآن والسُّنّة وأقوال الصّحابة والتّابعين معتمداً على الإنتقاء من عدّة تفاسير، بحيث أنّه يأخذ من اختياراتهم التّفسيريّة، فينتقي منها ويجمع ويؤلف فيما بينها بشكل موجز، ويختار من الأمور الفقهيّة التي تناولها مَن قبله من المفسّرين.

3. التّعريف بالنُّسخ المخطوطة

كما أسلفت؛ فليس لهذا التفّسير سوى نسخة خطيّة واحدة، وهذا لم يظهر لي إلّا بعد إحضار نسخ الكتاب الثّلاث المخطوطة، والتي ذُكرت في "الفهرس الشّامل للتّراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط"، فالنسخة الأولى هي نسخة دار الكتب المصرية، أمّا النّسخة الثّانية فمن محفوظات مكتبة (تشستربتي) في مدينة "دبلن" بإيرلندا، فقد قمت بإحضار مصوّرة عنها، وذلك بوساطة مركز المخطوطات في الجامعة الأردنيّة، وهذه النّسخة هي عبارة عن مجلّد واحد، يبدأ من سورة النّجم وينتهي بسورة المرسلات، وهو موجود في المكتبة تحت رقم (3/ 93)، في (215 لوحة)، في عشرِ لوحات في كلّ لوحة صفحتان، قياس: (26,8 × 18سم)، وفي كل لوحة (25 سطراً)، وفي السطر (15 كلمة) تقريباً، نُسخت بخط واضح، في القرن التّاسع الهجري، أي في عصر المؤلف[12].

أمّا النّسخة الثالثة، وهي من محفوظات مكتبة (سراي أحمد الثّالث) بتركيا، فهذه النّسخة هي عبارة عن أربعة مجلّدات:

المجلّد الأوّل: يبدأ من الآية (187) من سورة البقرة، وينتهي بالآية (160) من سورة آل عمران.

المجلّد الثّاني: يبدأ من الآية (127) من سورة النّساء، وينتهي إلى آخر سورة الأنعام.

المجلّد الثّالث: يبدأ من الآية (70) من سورة الإسراء، وينتهي إلى آخر سورة الفرقان.

المجلّد الرّابع: يبدأ من أوّل سورة ص، وينتهي إلى آخر سورة الطّور.

وهي موجودة في المكتبة تحت رقم (1/ 556) في (262، 255، 278، 255) لوحة على التّرتيب، بنفس مواصفات نسخة (تشستربتي) من حيث القياس والأسطر والكلمات، وبنفس الخطّ، ممّا يدلّ أنّهما متمّمات لبعض، وهذا يؤكدّ أنّه ليس للكتاب سوى نسخة واحدة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 6

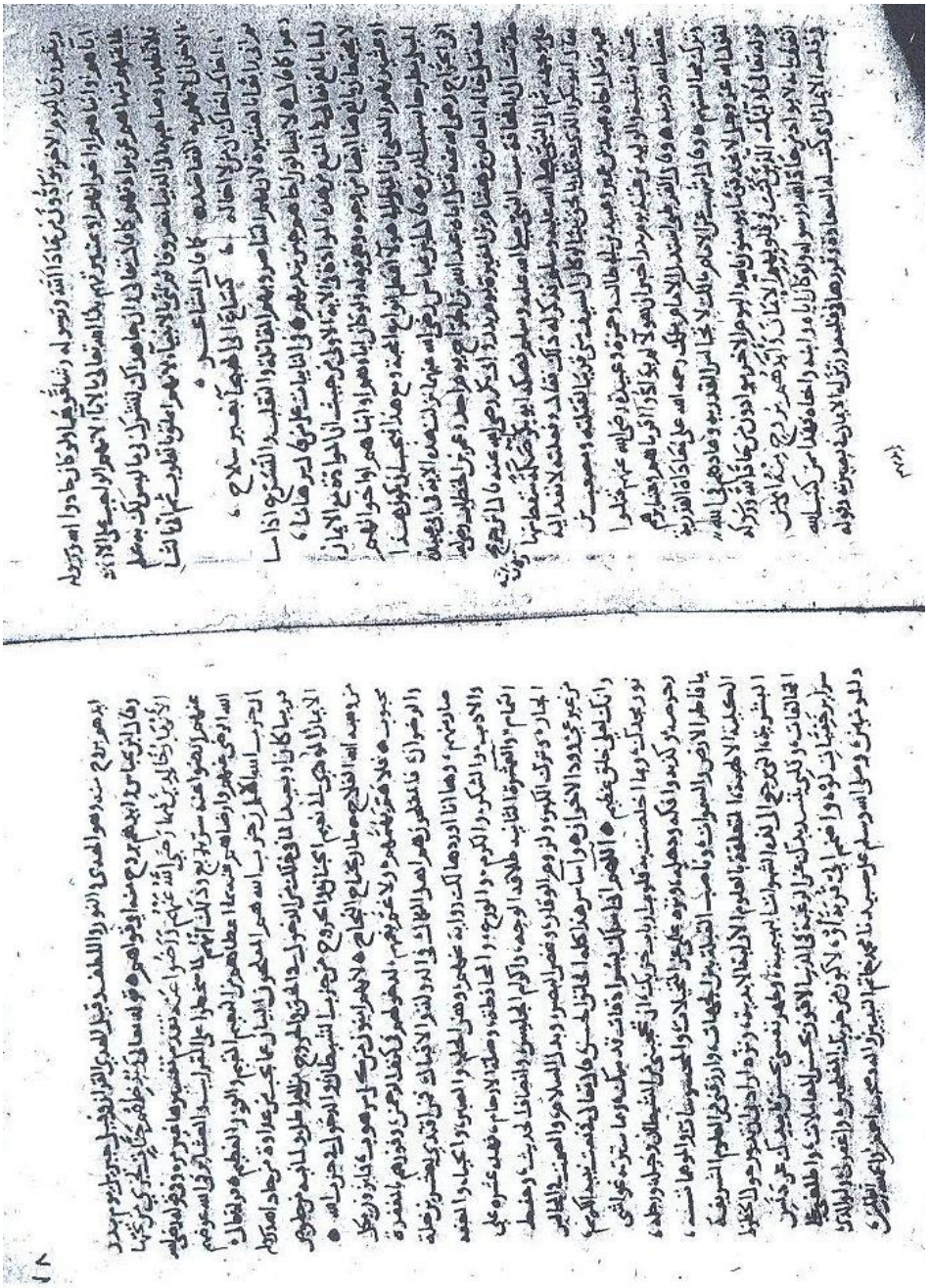

صورة من نسخة (تشستربتي)

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

4. منهج التّحقيق:

1. قمتُ بنسخ الآيات الكريمات على قواعد الإملاء المعروفة.
2. عزوتُ الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية، واسم السّورة بعد الآية مباشرة في نفس النّص بين معكوفين.
3. قمت بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب من مصادرها الأصليّة، والحكم على ما ورد منها في غير الصّحيحين، مستعيناً في ذلك بما ذكره علماء هذا الفنّ.
4. خرجت الآثار وعزوتها إلى مصادرها.
5. شرحتُ الألفاظ الغريبة، معتمداً في ذلك على كتب غريب القرآن والحديث وكتب اللّغة.
6. ترجمت للأعلام الّتي وردت في هذا الكتاب.
7. راعيت عند ذكر المراجع أقدميّة الكتب.
8. أثبتّ علامات التّرقيم والأقواس حسب المتعارف عليه من طرق التّحقيق الحديثة.
9. أضع الكلمات التي زيدت في النّص بين معكوفين، وهذه الزّيادة يكون قد اقتضاها السّياق ممّا يكون فيه زيادة توضيح وبيان للقارئ الكريم، وأيضاً في حال مخالفة النّص المحقّق لما في كتب الأصول؛ فإنّي أثبت الصّواب من كتب الأصول وأضعه بين معكوفين.
10. قمت - بعون الله وممنّته - بتوثيق جميع الأحاديث والأقوال، بذكر كلّ من أخرجها ممن وقفت عليه، وبيّنت الفروق - إن كان ثمّة فروق - في الهامش، ممّا يفيد هذا التّوثيق إفادة كبيره في إصلاح كثير من التّصحيفات والأغلاط،وسدّ كثير من البياضات، وإكمال ما سقط من النّص، إذ ليس للكتاب سوى مخطوطة وحيدة، فتصبح هذه التّوثيقات للنّقولات بمثابة نسخة أخرى للمخطوط.
11. أُناقش ابن قُرْقماس - رحمه الله - في بعض كلامه على الآيات، وذلك بذكر من وافقه أو خالفه من الحفّاظ وأهل العلم فيما يذهب إليه في بعض المسائل، ولا أزعم أنّي أُناقش برأيي، وإنّما أناقشه بأقوال أكفائه من الجهابذة من أهل العلم.
12. وضعتُ خاتمة بيّنت فيها أهم النّتائج والتّوصيات.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 8

القسم الثاني: قسم التحقيق

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿2﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿3﴾ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿4﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿5﴾وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿6﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر 1 _ 7]

التفسير:

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر:1]،هذه السّورة مدنية في قول الجميع، وهي أربع وعشرون آية [13].

ووجه المناسبة: أولى هذه، لآخر سابقتها؛ أنَّ آخرها: في ذكر حزب الله، وأوّل هذه: في تسبيح كلّ المخلوقات لله[14].

قوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، تقدَّم نظيره والكلام عليه.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر:2]، نزلت في بني النّضير، وبنو النّضير تُعدُّ من المدينة لتدانيها منها، وكانوا صالَحُوا رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - على أنْ لا يكونوا عليه ولا له، فلمّا ظَهَرَ يوم بدر قالوا: هو النّبيّ الّذي نعْتُهُ في التّوراة، لا تُرَدّ له راية، فلمَّا هُزم المسلمون يوم أُحد ارتابوا ونكثوا، فخرج كعب بن الأشرف[15] في أربعين راكباً إلى مكّة، فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة، فأخبر جبريلُ - عليه السلام - الرسولَ بذلك، فأمرَ بقتل كعب، فقتله محمّد بن مسلمة[16] غِيلة، وكان أخاه من الرَّضاعة.

وكان - عليه الصلاة والسلام - قد اطّلع منهم على خيانةٍ حين أتاهم في دِيَة المسلمَين اللَّذَين قتلَهما عمرو بن أمية الضمريّ[17]، مُنْصَرَفَه من بئر معونة، فَهمُّوا بطرح الحجر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فعصمه الله.

وقصّتُهما: أنَّ عمرو بن أميّة قتلَ رجلين من المشركين من بني صعصعة (ق 31- أ) كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وادَعَهُما، وعمرو لا يعلم بأمرهما، فلمّا لَقِيَهما وقتلهما؛ أخبرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، فقال: بئس ما صنعتَ، قد كان لهما مِنَّا أمان، قال: ما

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

شعرت به، فأرسلَ عامرُ بنُ الطّفيل[18] يلتمس ديتهما، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني النَّضير - وكانوا حِلفاً لبني عامر- يستعين بهم في ديتِهمَا، فتآمروا - بنو النَّضير - في اغتياله، وكان قاعداً في نفرٍ من أصحابه، تحت ظلِّ جدار، فأراد اليهود أن يطرحوا عليه صخرةً؛ فعَلِم بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتوجّه الى المدينة من غير أنْ يخبرهم بذلك، ونهضَ كأنَّه يريد حاجةً، فلمَّا أبطأَ عليهم تبعوه، فلم يلحقوه إلاّ بالمدينة، فأخبرَهم بذلك، ودعى محمّد بن مسلمة، وقال: اذهب إلى يهود بني النّضير وقل لهم: اخرجوا من بلدي، فأبوا واستعدوا له، وحاصَرَهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسة عشر يوماً، وأرسل إليهم المنافقون فقالوا: إنّا معكم إنْ قوتلتم، وعلينا نصركُم، فلم يمكّنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من القتال في دورهم وحصونهم، وأمر بالأدنى فالأدنى من دورهم وحصونهم أنْ تُهدم، وبالنَّخيل أن تُقطع وتُحرق، وألقى الرُّعب في قلوبهم، فكانوا في حصارهم يخربون بيوتهم مما يليهم بأيديهم، والمسلمون يُخربون مما يليهم، حتى وقع الصّلح، وأجلاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أنَّهم يحملوا من أموالهم ما استقلَّت كلّ ثلاثة أبيات على بعير ما شاء من المتاع، وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾[19].

قال محمد بن إسحاق[20]: جلاءُ بني النّضير كان مرجع النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - من أُحد، وكان فتح بني قريظة مرجعه من الأحزاب، بينهما سنتان، وأجلاهم رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - على أنْ يُحملَ كلّ ثلاثة أهل أبيات على بعيرٍ واحد ما شاءوا، وما تركوا فلرسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، فذلك قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ أي: سلّط رسولَه عليهم وعلى إخراجهم من ديارهم لأوّل الحشر.

قيل: إنَّ النَّاس يُحشرون في الآخرة إلى أرضِ الشَّام، فكان حشر اليهود إليها الآن، وقيل: هم أوّل من حُشر، وأُخرج من جزيرة العرب.

قال الزّهريّ: كانوا من سِبط لم يصبهم جلاء، وكان الله - عزّ وجلّ - قد كتب عليهم الجلاء، فلولا ذلك لعذّبهم في الدّنيا، لأنَّ النَّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - لمّا قدِم المدينة؛ هادَنهم وأعطاهُم عهداً وذِمّةً على أنْ لا يُقاتِلهم، ولا يقاتلوه، فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه، أجلاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخرجهم من حُصونهم الحصينة، (ق31- ب) التي ما طمع فيها المسلمون، فظنُّوا أنَّهم لن يخرجوا منها، ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ بعد أن دُرّبوا على الأزقّة وحَصّنُوها، ثمَّ أجمعوا الغدر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: اخرج في ثلاثين من أصحابك، ويخرج منّا ثلاثون، ليسمعوا منك، فإن صدّقوك؛ آمنّا كلّنا، ففعل، فقالوا: كيف نفهم ونحن ستّون؟ اخرج في ثلاثة ونخرج في ثلاثة من علمائنا [ففعلوا][21]، فاشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأرسلت امرأة منهم ناصحة الى أخيها - وكان مسلماً - فأخبرته بما أرادوا، فأسرع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسارّه بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فامتنع النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - من ذلك، فلمّا كان من الغدا؛ غدا عليهم وحاصرهم إحدى وعشرين يوما، ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحشر: 2] وأيسوا من نصر المنافقين لهم، وطلبُوا الصّلح، فأبى عليهم إلا الجَلاء، على أنْ يُحمل كلّ ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا، فجلوا إلى الشّام، إلى أريحا وأذرعات، إلاّ آل بيتين منهم: آل أبي الحقيق، وآل حيي بن أخطب،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 10

فلحقوا بخيبر، ولحقت طائفة بالحيرة، وقبض أموالهم وسلاحهم، فوجد خمسين درعا، وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفا، وكان ابن أُبيّ رأس المافقين قد قال لهم: معي ألفان من قومي، أمدّكم بهم، وتمدُّكم قريظة وحلفاءكم من غطفان، فلمّا نازلهم رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - اعتزلتهم قريظة، وخذلهم ابن أُبيّ وحلفاءهم من بني غطفان، وكانوا - بني النّضير- قبيلة عظيمة توازن في القدر والمنزلة بني قريظة، ويقال لهما الكاهنان، لأنّهما من ولد الكاهن ابن هارون، نزلوا قريبا من المدينة، في فتن بني اسرآئيل، انتظاراً لمحمّد - صلّى الله عليه وسلّم - فكان من أمرهم ما قصَّه الله في كتابه[22].

قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ أي: فاتّعظوا يا معشر ذوي الأفهام، وعنى بذلك: بصائر القلوب، وذلك الاعتبار، أي: فاعتبروا بما نزل بهولاء اليهود الذين قذف في قلوبهم الرعب وهم في حصونهم[23].

ثم قال: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر:3] كان ابتداء قذف الرعب في قلوبهم قتلُ سيِّدهِم كعب بن الأشرف، والّذي قتله محمد بن مسلمة - رضي الله عنه -، وكان أخاه من الرّضاعة، وخبره مشهور في السّيرة.

قال أهل اللغة: الرُّعب: الخوف الذي يرعب الصدر[24]، وقذْفه: إثباته فيه[25]. وهذه الآية تدلّ (ق 32- أ)على أنَّ الأمورَ كلّها من الله - تعالى -، لأنَّ الآية دلّت على وقوع ذلك الرُّعب، صار سببا في إقدامهم على بعض الأفعال، وبالجملة فالفعل لايحصل إلا عند حصول داعية متأكّدة في القلب، وحصول تلك الدّاعية لا يكون إلا من الله - تعالى -، فكانت الأفعال بأسْرها مستندة إلى الله بهذا الطّريق، فصاروا من شدّة الرُّعب الَّذي حصل: يُخربون بيوتَهم بأيديهِم[26].

قال قتادة والضحّاك: كان المؤمنون يُخربون من خارج ليدخلوا عليهم، واليهود يخربون من الدّاخل، فإن قيل: ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين؟ فالجواب: لمّا عرّضوهم لذلك، وكانوا السّبب فيه؛ فكأنَّهم أمروهم به، وكلفوهم إياه.

وقوله: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ الإعتبار: هو النَّظر في حقائق الأشياءِ وجهات دلالاتها، ليُعرف بالنَّظر فيها شيء آخر من جنسها[27]، وقوله: ﴿ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾، قال ابن عبّاس: يريد أهل العقل والبصائر[28].

وقال الفرّاء: يريد اعتبار من عاين تلك الوقائع[29]. ومن جملة الاعتبار هنا: أنَّهم اعتصموا بالحصون من الله، فأنزلهم الله منها مخذولين، مقهورين، خَربُوا بيوتَهم بأيديهم، وبأيدي المؤمنين، ومن يَعتبر بغيرِه اعتبر بنفسه.

فإنْ قيل: فما وجه إجلائهم؟ ولمَ لا يفعل معهم كما فعل بغيرهم من بني قريظة وغيرهم، من قتل مقاتلتهم، وسبى دراريهم، بل أجلاهم ومكّنهُم من بعض أموالهم؟ فالجواب: الله تعالى علم منهم أنَّ منهم من آمن بعد ذلك، ومنهم من وُلد له من آمن بالله ورسوله، وغيرهم علم الله منهم أنَّهم لمْ يؤمنوا ولا ذرِّيّتهم، فلهذا كان الحكم فيهم بالقتل، إلاَّ من أسر منهم من آمن.

ثمَّ قال: ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ استحقّوا ذلك لمّا قال تعالى بعده: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الحشر:4] أي: عادوه وخالفوا أمره[30]، أي: فهذا العذاب لهم على مشاققتهم لله ورسوله.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

ثمَّ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ المقصود من الآية الزَّجر، لأنَّ الله - جلَّ وعلا - شديدٌ عقابه لمن يُخالفه، ويخالف رسوله ظلماً وعدواناً، وهذه سُنَّة الله فيهم.

قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر:5] قال الحافظ أبو يعلى[31] في " مسنده "[32]: حدَّثنا سفيان بن وكيع[33]،حدَّثنا حفص[34]، عن ابن جريح[35]،

عن سليمان[36] بن موسى، وعن جابر، وعن أبي الزُّبير[37]، عن جابر[38]، قال: (رخّص لهم في قطع النَّخل، ثمَّ شدّدَ عليهم، فأتوا النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله: علينا إثمٌ فيما قطعنا، أو علينا وَزرٌ فيما تركنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ الآية).

قال الإمام أحمد: حدّثنا عبد الرّحمن[39] (ق32- ب)حدَّثنا سفيان، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر: (أنَّ الرَّسول - صلى الله عليه وسلم - قطعَ نخل بني النَّضير وقريظة، فأجلى بني النضير)[40]، وأقرَّ قريظة، ومنّ عليهم حتّى حاربت قريظة، فقَتَل رجالهم، وقسّم نساءهم، وأولادهم، وأموالهم بين المسلمين، إلاَّ بعضهم لحقوا بالنَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - فأمّنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة.

ولهما[41] أيضاً عن قتيبة، عن اللَّيث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - حرّق نخل بني النضير وقطّع، فأنزل الله - عزَّ وجلّ - فيه: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر:5])[42]

وللبخاريّ بسنده عن نافع، عن عبد الله، أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرّق نخل بني النّضير وقطّع، وهي البويرة[43]، وفيها يقول حسّان بن ثابت - رضي الله عنه -:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ * حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

فَأَجَابَهُ [أبو سُفْيَانَ] بْنُ الْحَارِثِ يقول:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ * وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

كذا رواه البخاريّ، ولم يذكرهُ ابن إسحاق[44].

وقال محمد بن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

لقد خربت بغدرتها الحبور	كذاك الدهر ذو صرف يَدُورُ
وذلك أنهم كفروا برب	عظيم أمره كبير
وقد أتوا معا فهماً وعلماً	وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتاباً	وآيات مبيَّنة تُنيرُ
فقالوا: ما أتيت بأمر صدق	وأنت بمنكر منّا جدير
فقال: بلى لقد أدّيت حقاً	يصدقني به الفهم الخبير

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

فمن يَتْبعه يُهدَ لكُل رُشد ومن يكفر به فهو الكفور

فلما اشربوا عدواً وكفراً وجدت بهم عن الحقّ النّفور

أرى الله النبي برأي صدق وأن الله يحكم لايجور

فأيّده وسلّطه عليهم وكان نصيره نعم النصيرُ

فغودر منهم كعب صريعاً فذلّت بعد مصرعه النضيرُ

بأمر محمد إذ دسّ ليلاً الى كعب أخا كعب يسير

فما كره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور

فتلك بنو النضير بدار سوء أبادهم بما اجترحوا المبير

غداة أتاهم في الزحف زهواً رسول الله وهو بهم بصير

وغسان الحماة فوازروه على الأعداء وهو لهم وزير

فقال: السلم ويحكمُ فصدّوا وخالف أمرهم كذب وزور

فذاقوا غبّ أمرهمُ وبالاً لكلّ ثلاثة منهم بعير(ق33-أ)

وأجلوا عامدين لقينقاع وغودر منهم نخل ودور

قال ابن إسحاق: كان جلاء النّضير بعد أُحدٍ، وبعد بئر معونة[45].

وحكى البخاريُّ، عن الزُّهريّ، عن عروة أنَّه قال: (كانت وقعة بني النّضير بعد بدرٍ بستة أشهر[46]).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾[الحشر:6] يقول تعالى مبيناً لمال الفيء، وما صفته؟ وما حكمه؟ فالفيء: كلُّ مال أخذ من الكفار بغير قتال، ولا إيجاف خيل، ولا ركاب، كأموال بني النّضير هذه، فإنّها ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب - يعني: الإبل - أي: لم تقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصاولة، بل نزل أولئك من الرُّعب الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأفاءه الله على رسوله، ولهذا يتصرف فيه كما يشاء، فردَّه على المسلمين في وجوه البرِّ، والمصالِح التي ذكرها الله - تعالى - في هذه الآيات[47]، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: هو قدير لايغالب، ولا يمانع، بل هو القاهرلكلِّ شيء.

قيل: إنَّ الصّحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أرادوا قسمة الفيء بينهم، فذكر الله تعالى الفرق بين الأمرين؛ أنَّ الغنيمةَ: هي الّتي أتعبتم أنفسكم فيها، حتّى حصلتم عليها، والفيءُ فلم يوجف عليه بخيل ولا بإبل، فكان الأمر فيه مفوّضاً إلى النّبي - صلى الله عليه وسلم -، يصنع فيه حيث شاء[48].

وهاهنا سؤال: وهو أنَّ أموال بني النّضير أُخذت بعد القتال، لأنَّهم حُوصِروا أيّاماً، ثمَّ صُولِحوا على الجلاء، فوجبَ أنْ تكونَ تلك الأموال من جملة الغنائم، لامن جملة [الفيء، ولأجل هذا][49] السّؤال، ذكر المفسّرون هنا وجهين:

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

الأول: أنَّ هذه الآيةَ [ما][50] نزلت في قرى بني النَّضير؛ لأنَّهم أوجفوا عليهم بالخيل والرِّكاب، وحاصرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون، بل هي في فدك[51]، لأنَّ أهله اجلوا عنه، فصارت تلك القرى والأموال التي في يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غير حرب، فكان رسول الله - صلى الله عليه سلم - يأخذ من غلَّة فدك نفقته ونفقة من يعوله، ويجعل الباقي في السِّلاح والكراع، فلمَّا مات ادّعت فاطمة - رضي الله عنها - أنَّ الرَّسول - صلى الله عليه وسلم - نحلها فدك، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: أنتِ أعزّ الناس عليّ فقراً، واجبهم إليّ غِناً، لكنِّي لا أعرف صحة قولك، ولا يجوز لي أن أحكم بذلك، فشهدت لها أمّ أيمن، ومولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فطلب منها أبو بكر الشّاهد الّذي تجوز شهادته في الشَّرع، فلم يكن، فأجرى أبو بكر ذلك على ما كان يجريه الرَّسول - صلى الله عليه وسلم - يُنفق على من كان ينفق عليه الرسول - عليه الصلاة والسلام - ويجعل ما يبقى في السِّلاح (ق33-ب) والكُراع[52]، وكذلك عمر - رضي الله عنه - جعله في يد عليّ - رضي الله عنه - يُجريه على هذا المجرى، وردَّ ذلك في آخر عهد عمر، وقال: (إنَّ بنا عُنية)، وبالمسلمين حاجة، وكان عمر - رضي الله عنه - يُجريه كذلك، ثمَّ صار إلى عليٍّ - رضي الله عنه - فكان يُجريه هذا المجرى، والأئمة الأربعة اتَّفقوا على ذلك[53].

والقول الثاني: أنَّ هذه الآية نزلت في بني النّضير وقراهم، وليس للمسلمين [يومئذ][54] كثيرُ خيلٍ ولا ركابٍ، ولم يقطعوا إليها مسافةً كبيرةً، وإنَّما كانوا على ميلين من المدينة، فمشوا إليها مشاة، ولم يركب إلاّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلمّا كانت المقاتلة قليلة، والخيل والرّكاب غير حاصل؛ أجراه الله تعالى مجرى مالم تحصل فيه المقاتلة أصلاً، فخُصَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتلك الأموال، فرُوي أنَّه قسّمها بين المهاجرين، ولم يعطِ الأنصار منها شيئاً، إلاّ ثلاثة نفر كانت بهم حاجة: أبو دجانة، وسهل بن حنيف، والحرث بن الصِّمَّة[55].

قال بعض العلماء: لمّا ترك بنو النّضير ديارهم وأموالهم؛ طلب المسلمون أنْ يكون لهم فيها حظّ كالغنائم، فبيّن الله - تعالى - أنَّها فيءٌ، وكان قد جرى بعض القتال، لأنَّهم حُوصروا أياماً، وقاتلوا ثمَّ صالحوا على الجلاء، ولم يكن قتالٌ على التَّحقيق، بل جرى مبادئ القتال، وجرى الحصار، فخصّ الله تلك الأموال برسول الله - صلى الله عليه وسلّم -.

وقال مجاهد[56]: عّلمهم الله - تعالى - وذكرّهم أنَّه إنّما نَصَرَ رسوله ونصرهم بغير كراع ولا عدَّة ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ من أعدائه، وفي ذلك بيان أنَّ تلك الأموال كانت خاصّة لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - دون أصحابه.

قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: 7]، قيل: تكلَّم العلماء في هذه الآية، والتي قبلها؛ هل معناها واحد، أو يختلف، والآية التي في الأنفال؟ فقال بعضهم: إنَّ قول: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ منسوخ بآية الأنفال، من كون الخمس لمن سُمّي له

والأخماس الأربعة لمن قاتل، وكان في أوّل الإسلام تُقسَّم الغنيمة على هذه الأصناف، ولا يكون لمن قاتل عليها شيء، وهذا قول يزيد بن رومان[57]، وقتادة، وغيرهما، ونحوه عن مالك[58]. وقال قومٌ: ما عُنم بصلح من غير إيجاف خيل ولا ركاب؛ فيكون لمن سمّى الله فيها فيئاً، الأولى للنّبيّ - صلى الله عليه وسلم - خاصّةً إذا أخذ منه حاجته كان الباقي في مصالح المسلمين.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 14

وقال معمر: الأُولى للنّبيّ - صلى الله عليه وسلّم -، (ق34 - أ) والثّانية: هي الجزية والخراج للأصناف المذكورة، والثّالثة: الغنيمة في سورة الأنفال للغانمين[59].

وقال الإمام الشّافعيّ، وبعض العلماء، إنَّ معنى الآيتين واحد، ما حصل في أموال الكفّار بغير قتال قُسِّمَ على خمسة أسهم: [أربعة منها للنّبيّ - صلى الله عليه وسلم -، وكان الخمس الباقي على خمسة أسهم:][60] سهمٌ لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم -، أيضاً وسهم لذوي القربى: وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، لأنَّهم مُنعوا الصدقة، فجعل لهم حقٌّ في الفيء، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل[61]، وأمّا بعد وفاة النبّيّ - صلى الله عليه وسلّم - فالّذي كان من الفيء لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يُصرف إلى المجاهدين المترصدين للقتال في الثُّغور، لأنَّهم القائمون مقام النّبي - صلى الله عليه وسلّم -.

وفي قول آخر: يُصرف إلى مصالح المسلمين في سدّ الثّغور، وحفر الأنهار، وبناء القناطر، يقدّم الأهمّ فالأهمّ، وهذا في الأربعة أخماس الفيء، فأمّا السّهم الّذي كان له من الخمسة أخماس، فهو لمصالح المسلمين بعد موته بلا خلاف، وكما قال - عليه الصلاة والسلام -: (ليس لي من غنائمكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم)[62].

وكذلك ما خلّفه من [المال][63] غير موروث، بل هو صدقة عنه يُصرف في مصالح المسلمين لقوله - عليه الصلاة والسلام -: (إنا لا نورث ما تركنا صدقة)[64].

ولمّا كان مال الفيء للنّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - لقوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ فأضافه إليه، غير أنَّه كان - صلى الله عليه وسلّم - لا يتأثّل[65] مالاً، إنَّما كان يأخذ بقدر حاجة عياله، ويَصرف الباقي في مصالح المسلمين.

وقال ابن العربيّ[66]: " لا إشكال أنّها ثلاثة معانٍ، في ثلاث آيات؛ فالآية الأولى: وهي قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللّه عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ يعني: من أهل الكتاب، معطوفاً عليهم، ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يريد كما بيّنّا، فلا حقٌّ لكم فيه، ولذلك قال عمر - رضي الله عنه -: أنّها كانت خالصةً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني: بني النَّضير، وما كان مثلها، فهذه آيه واحدة ومعنى مُتَّحدٌ ".

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾وهذا كلام مبتدأ غير الأوّل، لمستحقّ غير الأول، وسَمَّي الآية [الثالثة] آية الغنيمة، ولا شكَّ أنَّه معنى آخر لمستحق آخر، فتكون الآية الأولى والثانية اشتركتا في أنَّ كلَّ واحدةٍ منهما تضمَّنت شيئا أفاءه الله على رسوله، واقتضت الأية الأولى أنَّه حاصل بغير قتال، واقتضت آية الأنفال أنَّه حاصل بقتال، وعريت الآية الثّالثة وهي قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ عن ذكر حصوله بقتال أو غير قتال، فمن هاهنا نشأ الخلاف، فقالت طائفة: هي ملحقة (ق 34 - ب) بالأُولى، وهو مال الصُّلح كلّه ونحوه.

وقالت طائفة: هي ملحقة بآية الأنفال، وهؤلاء اختلفوا هل هي منسوخة كما تقدم أم هي محكمة؟ قال القرطبي[67]: والحاقها بالتي قبلها أولى، لأنَّ فيه تجديد فائدة ومعنى.

وقيل: أنَّ سورة الحشر نزلت بعد الأنفال، ومن المحال أنْ ينسخ المتقدّم المتأخّر[68].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [الحشر: 7].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

قال السّدي: ما أعطاكم الرّسول من مال الفيء فاقبلوه، وما منعكم عنه فلا تطلبوه[69].

ثمَّ قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ حكم هذه الآية: عام يدخل فيه قسمة ما أفاء الله والغنائم وغيرها، حتّى أنَّه قد استدلَّ بهذا العموم على تحريم الخمر، وحكم الواشمة والمستوشمة، وتحريم المخيط للمحرم.

ومن الغريب في الاستنباط، أنَّ الإمام الشّافعيّ - رحمه الله - قال: سلوني عمّا شئتم، أخبركم به من كتاب الله وسنّة النَّبي - صلى الله عليه وسلّم -.

فقال له عبد الله بن محمد بن هارون: ما تقول في المحرم يقتل الزنبور[70]؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: 7]، وحدَّثنا سفيان بن عيينه، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)[71]. وحدّثنا سفيان بن عيينة، عن مسعر بن كِدام، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (أنَّه أمرَ بقتل الزَّنبور)[72] انتهى. يعني في الإحرام، بيّن أنَّه يقتدي بعمر، وأنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بالإقتداء به، وأنّ الله أمر بقبول ما يقول رسوله - صلى الله عليه وسلم - [73].

وهذا جواب في نهاية الحسن، بجواز قتل الزَّنبور في الإحرام، فجواز قتله مستنبط من كتاب الله وسنة رسوله.

وسُئل عكرمة عن أمّهات الأولاد فقال: هنّ أحرار في سورة النسآء في قوله:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: 59][74] .

وفي صحيح مسلم[75] وغيره عن علقمة، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لعنَ الله الواشمات والمستوشمات، والنّامصات والمتنمِّصات، والمتفلّجات للحسن، المغيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أمّ يعقوب، فجاءت وقالت: إنّه بلغني أنّكَ لعنتَ كيت وكيت، فقال: ومالي لا ألعن من لعنَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في كتاب الله، قالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، فقال: لئن كنتِ قرأتيه فقد وجدتيه، أما قرأتِ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾؟ فقالت: بلى، قال: قد نهى عنه) الحديث[76].

فقوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ وإنْ جاء بلفظ الإيتاء وهو(ق35- أ) المناولة، فإنَّ معناه الأمر، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ فقابله بالنَّهي، ولا يُقابل النّهي إلا بالأمر، بدليل ما تقدَّم مع قوله - صلى الله عليه وسلم -: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)[77]

و قوله: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ أي: اتّقوا عذاب الله، إنَّه شديدٌ على مَن عصاه، وقيل: اتقوا الله في أوامره ونواهيه فلا تضيّعوها.

﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾: ختمَ الآيةَ بالتَّحذير مِنْ شدَّة عقاب الله.

وأنَّ الفيء أيضاً للمهاجرينَ الّذين هاجروا لرسولِ الله، وخرجوا من ديارهم، وأموالهم، لنصرة دين الله، وهو قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 16

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿8﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿9﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿10﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿11﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿12﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿13﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر 8- 14]

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ [الحشر: 8] المناسبة ظاهرة، لأنَّ القصّة واحدة، والمعنى: قوله تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾، والله - تعالى - أخرجَ رسوله من الفقراء بقوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾، ولكن يكون للفقراء المهاجرين، وبقوله: ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، وأنَّه - جلّ وعلا - يتَرفَّع برسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن التّسمية بالفقير، لتعظيم الله - جلّ وعلا - له[78].

وقوله: ﴿ ولذي القربى ﴾ الآية، قال الإمام أبو حنيفة: لا يستحق ذوي القربى الغني مال الفيء، إنَّما يستحق ذوي القربى الفقير، فالفقرفي ذوي القربى شرط فيه[79]، وفسّرهُ الزَّمخشريّ على مذهب الإمام أبي حنيفة[80].

وأمَّا الإمام الشّافعيّ فيرى أن سبب الإستحقاق هو القرابة، فيأخذ ذو القربى الغني، والفقير بقرابته[81].وقوله: (ق35 - ب): ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ [الحشر: 8] في الآية دليل لأصحابنا في أنَّ الكفّار يملكون أموال المسلمين بالاستيلاء عليها، فإنَّ الله سمّى المهاجرين فقرآء، مع أنَّه كانت لهم ديار وأموال، عندما أخرجوا من ديارهم وأموالهم[82].

أخرجهم كفار مكَّة، أي: أجبروهم إلى الخروج، وكانوا مائة رجل.

والمهاجرون هنا: مَنْ هاجر إلى النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - حُبّاً فيه، ونصرةً له.

قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الدّيار، والأموال، والأهلين، والأوطان حباً لله ورسوله، حتّى كان الرّجل منهم يعصب الحجر على بطنه ليقيمَ به صلبه مِن الجوع، وكان الرّجل يتَّخذ الحفرة في الشّتاء ما له دثارٌ غيرها[83].

وقوله: ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ يطلبون فضلاً من الله، أي: غنيمة في الدُّنيا، ورضواناً في الآخرة، أي: يطلبون مرضاة ربّهم، وينصرون الله ورسوله في الجهاد[84]، وهو كما قال تعالى عنهم: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، أي:أولئك هم الصّادقون في فعلهم، المحقّقون أقوالهم بأفعالهم، والمعنى: أنَّهم لمّا هجروا اللّذات الدُّنيويّة وخمَّلوا شدائدها لأجل الدّين؛ ظهر صدقهم في دينهم.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[الحشر: 9] أي: سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين، قاله - تعالى - مادحاً للأنصار، ومبيناً فضلهم، وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة، أي: سكنوا دار الهجرة قبل المهاجرين، وآمنوا قبل كثير منهم.

قال عمر: "وأُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين، أنْ يعرف لهم حقَّهم، ويحفظ لهم كرامتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم؛ أنْ يقبل من محسنهم، ويعفى عن مسيئهم"[85].

وقوله: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي: من كرمهم، وشرف أنفسهم، يحبُّون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم[86].

وروي أن عمر - رضي الله عنه - خطب خطبةً وقال فيها: " من أراد ان يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإنَّ الله - تعالى - جعلني له خازناً، وقاسماً، ألا وإنِّي بادٍ بأزواج النَّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - فمعطيهم، ثمّ بالمهاجرين الأولين، أنا وأصحابي، أُخرجنا من ديارنا وأمولنا "[87].

وروى القرطبيّ[88]، عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يذكر فضل المدينة على غيرها من الآفاق، فقال: إنَّ المدينة تُبُوئَتْ بالإيمان والهجرة، وأنَّ غيرها من القرى افتُتِحت بالسَّيف، ثمّ قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [89] [الحشر: 9].

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ (ق 36 - أ) حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: 9]، الحاجة هنا: على ما بها من الاحتياج، لا إنَّها واقعة موقع المحتاج إليه، والمعنى: أنَّ الحاجة هنا من الحسد.

قال الحسن: لا يجدون حسداً ولا حزازة وغيظاً مما أوتوا المهاجرين دونهم، وأطلَقَ لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة، لأنَّ هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة، فأطلق اسم اللاَّزم على الملزوم، على سبيل الكناية[90].

وكان المهاجرون في دور الأنصار، فلمّا غنم - عليه السلام - أموال بني النَّضير؛ دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع الهاجرين في إنزالهم في منازلهم، وإشاركهم في الأموال، ثمّ قال: إن أحببتم قسمت ما أفاء الله عليّ من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة، وسعد ابن معاذ: بل تقسِّمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار: رضينا وسلَّمنا يا رسول الله، فقال رسول الله: اللهمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأعطى رسول الله المهاجرين، ولم يعط الأنصار إلا الثلاثة الذين تقدم ذكرهم[91]، وقد أنذرهم النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - وقال: (ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض)[92].

وقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ قال ابن عبّاس: قال النبي - صلى الله عليه وسلّم - للأنصار: (إنْ شئتم قسّمت للمهاجرين من أموالكم وديياركم، وشاركتموهم في هذه الغنيمة، وإنْ شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم من الغنيمة شيئاً،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 18

فقالت الأنصار: بل نقسّم لإخواننا من ديارنا وأموالنا، ونؤثرهم بالغنيمة، فنزلت: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية)[93].

وقيل: ذكر المفسّرون أنواعاً من إيثار الأنصار للضّيف بالطّعام وتقلّلهم عنه حتّى يشبع الضيف، فروى الترمذيّ[94] عن أبي هريرة، أنَّ رجلاً بات بهم ضيف ولم يكن عنده إلا قوتُه أو قوت صبيانه فقال لامرأته: نوّمي الصبية، وأطفئي السّراج، وقرّبي للضّيف ما عندك، فنزلت هذه الآية.وخرّجة مسلم[95] ايضاً.

وخرّج عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (جاء رجل إلى النّبي - صلى الله عليه وسلّم - فقال: إنّي مجهود، فأرسل إلى بعض نسآئه فقالت: والّذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال: من يضيّف هذا الليلة رحمه الله، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل (ق36 - ب) عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلّليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السّراج، وذكر الحديث)[96].

وفي رواية: (فقام رجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة فانطلق به إلى رحله)[97]. وذكر المهدويّ[98] أنَّها نزلت في ثابت بن قيس، ورجل من الأنصار يقال له: أبو المتوكّل، فلم يكن عند أبي المتوكّل إلاّ قوته وذكر نحوه)[99].

وقال القشيريّ[100]: (أهدي لرجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأس شاة، فقال: إنّ أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منّا، فبعثه إليهم، فلم يزل يبعثه واحد إلى آخر حتّى تداولها سبعة أبيات، حتى رجعت إلى الأول فنزلت ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية[101].

و ذكر الثّعلبيّ[102]، عن أنس قال: (أهدي لرجل من الصّحابة رأس شاة وكان مجهوداً، فوجّه به إلى جارٍ له، فتداوله سبعة أنفس في سبعة أبيات، ثم عاد إلى الأول فنزلت الآية).

والإيثار: هو تقديم الغير على النّفس، وحظوظها الدّنيوية، رغبةً في الحظوظ الدّينية، وذلك ينشأعن قوّةاليقين فالأنصار آثروا على أنفسهم، لا عن غنىً، بل مع احتياجهم، ومن ذلك قصّة الأنصاريّ مع ضيف الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - حيث لم يكن له إلا ما تأكل الصبية، فأوهمه أنَّه يأكل معه، حتّى أكل الضّيف، فقال الرّسول: (عجب الله من فعلك البارحة)[103]

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

وجه المناسبة: أنّ الله - تعالى - مدح الأنصار على صنيعهم، لأنَّ منهم من كان إيثاره بالنّفس، وهو فوق الإيثار بالمال.

فإن قيل: قد صحّ في الخبر النهي بالتصدّق بجميع ما يملكه المرء؟ فالجواب: إنَّما كُره ذلك في حقّ من لا يوثق منه الصَّبر على الفقر، وخاف أن يَتعرّض للمسألة إذا فقد ما ينفقه، فأمَّا الأنصار الّذين أثنى الله عليهم بالإيثار على أنفسهم، فلم يكونوا بهذه الصفة، بل كانوا كما قال الله تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة: 177] فكان الإيثار فيهم أفضل من الإمساك، والإمساك لمن لا يصبر ويتَعرَّض للمسألة أولى[104]، وقد قدّمنا أنَّ الإيثار بالنَّفس فوق الإيثار بالمال.

ومن الأمثال السائرة: (والجود بالنَّفس أقصى غاية الجود)[105].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

ومنها الجود على حماية رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. ففي الصَّحيح أنَّ أبا طلحة ترَّس على النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، وكان النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يتطلّع ليرى القوم، فيقولُ له أبو طلحة: لا تشرف يا رسول الله ! لا يصيبونك، نحري دون نحرك، ووقى بيده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى شُلَّت يده[106].

وقال حذيفة العدويّ: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي (ق37 - أ) ومعي شيءٌ من الماء، وأنا أقول إنْ كان به رمق سقيته، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشارَ برأسه أنْ نعم، فإذا برجلٍ يقول: آهٍ آهٍ، فأشار إليَّ ابن عمي أن أنطلق إليه، فانطلقت إليه فإذا هو هشام ابن العاص، فقلت: أسقيك؟ فأشار أنْ نعم، فسمع آخر يقول آهٍ آهٍ، فأشار هشام أنْ أنطلق إليه، فجئت إليه فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمّي فإذا هو قد مات.

وقال أبو يزيد البسطاميّ: ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ، قدم علينا حاجّاً، فقال لي: يا أبا يزيد، ما حدّ الزهد عندكم؟ فقلت: إذا وجدنا أكلنا، وإذا فقدنا صبرنا، فقال: هكذا كلاب بلخ عندنا، فقلت: ماحدّ الزهد عندكم؟ قال: إذا فقدنا شكرنا، وإذا وجدنا أثرنا[107].

وحُكي عن أبي الحسن الأنطاكي[108] أنّه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الريّ، ولهم أرغفة معدودة، لا تشبع جميعهم، فكسروا الرغفان، وأطفؤوا السراج، وجلسوا للطعام، فلمّا فرغوا فإذا الطعام بحاله لم يأكل أحد منهم شيئاً؛ إيثاراً لصاحبه على نفسه.

ثمّ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: 9] اعلم أن الشّحّ أشدّ من البخل، لأنَّ البخيل يبخل على غيره، والشَّحيح يبخل على غيره وعلى نفسه[109].

وقال طاوس: البخل: أنْ يبخل الأنسان بما في يده، والشّح: أنْ يشحَّ بما في أيدي الناس؛ يحب أنْ يكون له ما في أيديهم بالحلّ والحرام فلا يقنع[110].

والشّح: اللؤم، وهو كزازة النَّفس على ما عندها من الحرص على المنع.

قال الشاعر:

يُمارس نفساً بين جنبيه كزّة إذا همّ بالمعروف قالت له مهلاً[111]

وأُضيفَ الشُّح إلى النَّفس لأنَّه غريزة فيها. وقال تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء: 128]. وفي الحديث: (من أدّى الزكاة المفروضة، وقرى الضيف، وأعطى في النائبة، فقد برىء من الشُّح)[112].

وقال أنس وابن عبّاس: "من اتبع هواه ولم يقبل الإيمان فذلك الشحيح"[113].

وقال ابن زيد: "من لم يأخذ شيئاً نهى الله عنه، ولم يمنع شيئاً أمره الله بإعطائه؛ فقد وقاه الله شحّ نفسه"[114].

وقال أنس: قال النبي - صلى الله عليه وسلّم -: (من أدّى الزكاة، وأقرى الضيف، وأدّى في النائبة، فقد برئ من الشّح).

وقال: كان النَّبي - صلى الله عليه وسلّم - يدعو: (اللَّهم إنِّي أعوذ بكَ مِن شحّ نفسي، وإسرافها، ووسواسها)[115].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 20

وقال ابن الهيّاج الأسديّ: رأيتُ رجلاً في الطَّواف يدعو: اللَّهم قِني شحّ نفسي، لا يزيد على ذلك، فقلتُ له: على ماذا أنتَ تقتصر على هذا؟

فقال: إذا وُقيت شحّ نفسي، لم أُسرف، ولم أزن، ولم أفعل ما لا يرضي الله (ق37- ب) ورسوله، فإذا الرَّجل عبد الرَّحمن بن عوف[116].

قال القرطبيّ[117]: يدلُّ على هذا قوله - صلى الله عليه وسلم -:

(اتَّقوا الظُّلم، فإنَّ الظلمَ ظلماتُ يوم القيامة، واتَّقوا الشُّح، فإنَّ الشُّح أهلكَ مَنْ كان قبلكم، حملهم على أنْ سفكوا دماءهم، واستحلُّوا محارمهم). انفرد بإخراجه مسلم[118]، فرواه عن القعنبيّ، عن داود بن قيس.

وروى الأعمش، وشعبة، بسندهما عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -: (اتَّقوا الظُّلم، فإنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة، واتَّقوا الفحش، فإنَّ الله لا يحب الفحش، ولا التّفحّش، وإيَّاكم والشحّ، فإنَّه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظُّلم فظلموا، وأمرهم بالفجور ففجروا،وأمرهم بالقطيعة فقطعوا). ورواه أحمد[119] وأبو داود[120] من طريق شعبة والنسائي[121] من طريق الأعمش، كلاهما عن عمرو بن مرة به.

وقال الليث: عن يزيد بن الهاد، عن سهيل بن أبي صالح، عن صفوان بن أبي يزيد، عن القعقاع، عن أبي هريرة، أنَّه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا [ولا يجتمع الشُّحّ والإيمان في قلب عبدٍ أبداً] [122]).

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ **[الحشر: 10]**، أمروا أن يستغفروا لمن سبق هذه الأمَّة من مؤمني أهل الكتاب.

وقيل: أُمروا أنْ يستغفروا للسّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار[123].

وقال ابن عبّاس:" أمر الله - تعالى - بالاستغفار لأصحاب محمّد - صلى الله عليه وسلم -، وهو يعلم أنَّهم سيفتنون[124] ".

وقالت عائشة - رضي الله عنها -: " أُمرتم بالاستغفار لأصحاب محمّد - صلى الله عليه وسلّم - فسببتموهم، سمعتُ نبيّكم - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها " رواه البغويّ [125].

وقال ابن عمر - رضي الله عنه - سمعت النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - يقول: (إذا رأيتم الّذين يسبُّون أصحابي فقولوا: لعن الله أشرّكم)[126].

وقال العوَّام بن حوشب: " أدركتُ هذه الأمَّة يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتّى تأتلف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم، فتحرّشوا النَّاس عليهم "[127].

وقال الشّعبيّ: " تفاضلت اليهود والنَّصارى على الرَّافضة بخصلة، سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى، وسئلت الرافضة، من شرُّ أهلِ ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد، فهؤلاء أمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم، فالسيف عليهم مسلولٌ إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم،

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

ولا تجتمع لهم كلمة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بسفكِ دمائهم. (ق38 - أ) وإدحاض حجتهم، أعاذنا الله وإيّاكم من الأهواءِ المضلّة "[128].

﴿ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ أي: حسداً وبغضاً.

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾، وختمت الآية بهذين الاسمين من أسماء الصِّفات الجليلة، لأنَّ الرَّأفة أبلغ الرَّحمة وأرافها، فالرأفة أخصّ، والرّحمة أعمّ، ولهذا وصف الله تعالى نبيَّه محمّداً - صلى الله عليه وسلّم - بأنَّه رؤوف رحيم، وما وصف أحداً من أنبيائه بالرَّأفة والرَّحمة غيره، وفي هذا وجهين من التَّفضيل أحدهما: أنَّه وصفه بالرَّأفة دونهم، والثَّاني: أنَّه جمع بين صفتين من صفات نفسه، دون غيره.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: 11] هذه الآية سيقت للتّعجّب من اغترار اليهود بوعد المنافقين أنَّهم ينصرونهم، وهم يعلمون بأنَّهم لا يعتقدون ديناً، لا كتاباً، وهم: عبد الله بن أبيّ بن سلول، عبد الله بن نبتل، ورفاعة بن زيد، وأوس بن قيظي، كانوا من الأنصار ثمّ نافقوا - ومن تابعهم في النِّفاق - قالوا لليهود:

قوله: ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يحتمل وجوهاً: أحدها: الأخوة في الكفر، لأنَّ اليهود والمنافقين اشتركوا في عموم الكفر بمحمّد - صلى الله عليه وسلّم -، وثانيها: الأخوة بسبب المصادقة، والمولاة والمعاونة، وثالثها: الأخوة بسبب اشتراكهم في عداوة محمّد - صلى الله عليه وسلّم -[129].

فقالوا لليهود: لئن خرجتم من المدينة؛ لنخرجنَّ معكُم، وأكّدوا بقولهم: ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ يعنون محمّداً - صلى الله عليه وسلّم -، أي: لا نطيعه في قتالكم، وفيه دليلٌ على صحَة نبوَّة محمّد - صلى الله عليه وسلّم - من جهةِ علم الغيب؛ لأنَّهم خرجوا فلم يخرجوا معهم، وقوتلوا فلم ينصرونهم، كما قال تعالى: ﴿ واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ أي: في قولهم، فأمَّا قولُهم الذي كذبوا فيه ﴿ لَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ وفعلهم أنَّهم قالوا: ﴿ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾ فما فعلوا شيئاً، فكذّبوا في وعدهم لهم، ولم يقع شيئاً ممّا قالوه.

قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [الحشر: 12] اعلم أنَّ الله - تعالى - عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها، أخبر - تعالى - بما كتبه في أزله؛ أنَّ هؤلاء اليهود لئن أُخرجوا فالمنافقين لايخرجون معهم، وكان الأمر كذلك، لأنَّ بني النّضير لمّا أخرجوا لم يخرج معهم المنافقون، ولمّا قُوتلوا وحُوصروا لم ينصروهم، ولهذا أخبر - تعالى - أنَّهم لايخرجون معهم، وبتقدير أنْ يخرجوا؛ لا ينصرونهم، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ (ق38- ب) خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23].

ثمَّ قال تعالى: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر: 13] أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 22

كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾[النّساء: 77]، ولهذا قال: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، أي: لا يفهمون، لسوء تمييزهم، ولو ميّزوا الأمور بعقولهم؛ لعلموا أنَّ الله أحقّ بأنْ يُهاب ويُخاف.

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ [الحشر: 14]، يعني: اليهود والمنافقين، لا يقدرون على مقاتلتكم مجتمعين إلا إذا كانوا في قرى محصّنة بالخنادق والدروب والحيطان أنَّها تمنعهم منكم، ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ أي: من خلف حيطان يستتَرون بها؛ لجبنهم ورهبتهم، لأنَّهم لا يقدرون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقاتلة، بل إمَّا في حصون، أو من وراء جدار، محاصرين فيقاتلون للدَّفع عنهم ضرورة[130].

قال تعالى: ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: إذا اقتتلوا بعضهم مع بعض كان بأسهم شديد، أمَّا إذا قاتلوكم فلا يبقى لهم بأس، لأنَّ من حارب أولياء الله كان الله خاذلهم.

ثمَّ قال: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: 14]، أي: تحسبهم مجتمعين على رأي واحد، بل ضمائرهم مختلفة، لا يتّفقون في الباطن لاختلاف أهوائهم، فلا يبالي المنافق بهلاك الكتابي، ولايبالي الكتابي بهلاك المنافق، وأهواءهم متفرّقة، وكذا حال المخذولين، لاتستقرُّ أهواءهم على شيءٍ واحد، وموجب ذلك الشتات - لأنَّهم ليس لهم دين جامع - هو انتفاء عقولهم، فهم كالبهائم لايتّفق بعضهم مع بعض على حالة واحدة، لكنَّهم مجتمعون على عداوة أهل الحقّ، فهؤلاء بظلمة اكتسابهم محجوبون، وهم عن حقائق الأسرار الألهية مطرودون، ثمَّ إنَّه مثّلهم بمن قبلهم، الذين ذاقوا وبال أمرهم:

بقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿15﴾كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴿16﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿17﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿18﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿19﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿20﴾لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿21﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي (ق 39 - إ) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿22﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿23﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر 15-24]

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الحشر: 15]، قال ابن عبّاس - رضي الله عنهما -: " مثل هؤلاء اليهود والمنافقين، المراد يهود بني قينقاع"[131]، أمكن الله منهم قبل بني النّضير.

وقال قتادة: يعني بني النّضير[132]، أمكن الله منهم قبل قريظة.

وقال مجاهد[133]: يعني كفّار قريش يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر، فلذلك قال: ﴿ قَرِيبًا ﴾.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

وقيل: هو عام في كل من انتقم منه على كفره، قبل بني النّضير، من نوحٍ إلى محمّد[134] - صلوات الله عليهما -.

وقوله: ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ أي: جزاء كفرهم وهم بنو قريظة، وكان وبالُ أمرهم، أي: جزائهم، نزولهم على حكم سعد بن معاذ[135]، فحكم فيهم بقتل المقاتلة، وسبي الذّراري، وهو قول الضّحّاك[136].

ومن قال المراد بني النّضير: يكون وبالُ أمرهم الجلاء والنفي، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة.

قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: 16] . لمّا مُثّل اليهود بمن قبلهم؛ ذكر مثلهم مع المنافقين، فالمنافقون كالشيطان، وبنو النضير كالإنسان، كما أن الشيطان ورّط الإنسان في المعصية ثم فرّ منه، كذلك أغوى المنافقون بني النّضير، وحرّضوهم على الثبات، ووعدوهم النّصر، فلمّا نشب بنوا النّضير خَذَلهم المنافقون، وتركوهم في أسوء حال.

وقيل: المراد استغواء الشيطان قريشاً يوم بدر، وقوله [لهم]: ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارلكم ﴾، إلى قوله: ﴿ إني بريء منكم﴾[137] [الأنفال:48].

والتمثيل بالشَّيطان ما روي عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلم -: (أنّ الإنسان الذي قال له الشيطان: اكفر، راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها، فزيّنها له الشيطان فوطئها فحملت، ثم قتلها خوفاً من أن يفتضح، فدلَّ الشيطان قومها على موضعها، فأخرجوها، فاستنزلوا الرَّاهب ليقتلوه، فجاءه الشيطان، فوعده إن سجد له أنجاه منهم، فسجد له فتبرأ منه). ذكره القاضي إسماعيل، وعلي بن المدينيّ، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم[138] -.

وذكر خبره مطوَّلاً، وذكرَ ابن عبَّاس في قوله: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾، قال: كان هذا انسان راهباً في بني اسرائيل يعبد الله تعالى فيحسن عبادته، وكان ثلاثة إخوة كانت لهم أخت حسناء، (ق 39 - ب) من أحسن النَّاس وأنهم أرادوا أنْ يسافروا، وكبر عليهم أنْ يذروها ضائعة، فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها، فقال أحدهم: أنا أدلّكم على من تتركوها عنده فقالوا: من؟ قال: راهب بني اسرائيل، إن ماتت قام عليها، وإن عاشت حفظها حتى ترجعوا إليه، فعمدوا إليه فقالوا: إنَّا نريد السَّفر ولن نجد احداً أوثق في أنفسنا ولا أحفظ لها منك، فإنْ رأيت ذلك جعلنا أختنا عندك فإنها ضائعة لا شديدة الوجع، فإنْ ماتت فقم عليها، وإن عاشت فأصلح أمرها، حتّى نرجع، فقال: أكفيكم إن شاء الله تعالى ذلك، فتركوها وانطلقوا، فقام عليها فداواها حتى برئت، وعاد إليها حسنها، وجمالها، فنظر إليها فوجدها بارعة في الحسن، فلم يزل الشيطان يزين له حتى واقعها فحملت منه، فندّمه الشيطان وزيّن له قتلها، وقال: إنْ لم تفعل افتضحت، فلم تكن لك معذرة، فلم يزل به حتى قتلها، فلمَّا قدم إخوتها من سفرهم سألوه ما فعلت فلانة؟ قال: ماتت، فدفنتُها، فقالوا: أحسنت، فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إنَّ الرَّاهب صاحب الصومعة فاجَرَ أُختكم فأحبلها، ثمَّ قتلها ودفنها في مكان كذا وكذا، فلمّا اصبحوا قال رجل منهم: واللهِ لقد رأيت البارحة رؤيا فما أدري أقصّها عليكم أم أترك؟ فقالوا: لا بل قصّها، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، وقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقالوا: والله ماهذا إلا لشيء، فذهبوا إلى المكان الذي قال لهم عليه الشيطان، فحفروا، فوجدوا أختهم مقتولة، فاستعدوا ملكهم على الراهب فأتوه فأنزلوه، ثمَّ انطلقو به، فلقيَه الشَّيطان فقال له: أنا الّذي

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

أوقعتك في هذا، ولن ينجيك ممّا أوقعتك فيه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه، قال: فسجد له، فلما أتو به ملكهم تبرّأ منه، وأُخِذَ فقتل[139]، وكذا روى عن طاوس، ومقاتل بن حيّان، واشتهر ذلك عند كثير مِن النَّاس، أنَّ هذا العابد هو برصيصا.

وهذه القصّة مخالفة لقصة جريج العابد، فإنَّ جريجًا اتهمته امرأة، وادعت أن حَملها منه، ورفعت أمرها إلى ولي الأمر، فأنزل به من صومعته، وخُرَّبوها فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا عدو الله، فعلت بهذه المرأة كذا وكذا، فقال جريج: اصبروا، ثم أخذَ طفلها وقال: يا غلام، من أبوك؟ فقال: أبي الرَّاعي، فلمَّا رأت بنو إسرائيل ذلك عظَّموه كلّهم تعظيمًا بليغًا، وقالوا: نُعيد صومعتك من ذهب، قال: لا بل أعيدوها من طين، كما كانت[140].

قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: 17]، أي: وكان عاقبة الشيطان والإنسان (ق 40 - أ) الّذي أطاعه، أنَّهما خالدين في النَّار، والنَّار جزاءُ الظَّالمين اليهود والمنافقين، وكلّ كافر بالله ظالم، وأنَّه مخلّد في النّار.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18]، أي: يا أيُّها الَّذين آمنوا بالله وجميع رسله، ولمْ يفرِّقوا بين أحدٍ منهم تفريق اليهود، ولم يكفروا كفر هؤلاء المنافقين، لينظر كل واحدٍ منكم ما قدّم ليوم القيامة، وسمَّاه غدا؛ لأنَّه مستقبل، ولأنَّه قريب.

قال قتادة: ما زال ربُّكم يقرِّب السَّاعة حتّى جعلها كالغد[141]، والعرب تُكنّي عن المستقبل بالغد، وقيل: ذكر الغد تنبيهاً على أنَّ السّاعة قريبة، كقول القائل:

"وإن غداً للنَّاظرين قريب"[142].

وقوله: ﴿ مَا قَدَّمَتْ ﴾ أي: من خير أو شرّ، وذكر الغد لتعظيمه وإبهام أمره.

وقال الإمام أحمد بسنده: عن المنذر بن جرير، عن أبيه قال: (كنَّا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صدر النَّهار، فجاءه قوم حُفَاة عُراة، مُتَقَلِّدوا السّيوف، عامّتهم من مُضَر، بل كلهم من مضر، فتغير وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمَا رأى بهم من الفاقة، قال: فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام الصلاة، فصلَّى ثمَّ خطب، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وخلق منها زوجها ﴾ إلى آخر الآية وهي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النّساء: 1]، وقرأ هذه الآية: ﴿ يا أَيُّهَا الّذينَ آمنوا ا تّقُوا الله وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: 18].

تَصَدَّق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره - حتى قال -: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفُّه تَعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام، وثياب، حتى رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتهلّل وجهه كأنَّه مَذْهبة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَن سَنَّ في الإسلام سنَّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن يَنقُص من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سنة سيئة؛ كانت عليه وِزْرُها وَوِزرُ من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء")[143].

انفرد بإخراجه مسلم من حديث شعبه، بإسناده، مثله.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

وقوله: ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم، وعرضكم على ربكم.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تأكيد ثانٍ، أي: خافوه في أوامره فلا تخالفوها، وفي نواهيه فلا ترتكبوها.

وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:18] أي: عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه شيء منها[144].

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: 19] (ق40- ب) أي: لاتكونوا كالذين نسوا ذكر الله: ﴿ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أي: أنساهم أعمالاً تنفعهم في معادهم.

وقال مقاتل: ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾: تركوه، ﴿ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أنْ يعملوا لها خيراً[145].

وقد نسوا حق الله: فأنساهم حظّ أنفسهم. قاله سفيان[146].

وقيل: ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ بترك شكره وتعظيمه ﴿ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً. قاله ابن عيسى، وقال سهل بن عبد الله التستري: ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ عند الذّنوب، ﴿ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ عند التّوبة[147].

وقيل: ﴿ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أي: أراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [ابراهيم: 43]، ﴿وَتَرَى لنَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحجّ: 2].

ونسب - تعالى - فعل النّسيان إلى نفسه في: ﴿ فَأَنْسَاهُمْ ﴾ إذ كان ذلك بسبب أمره ونهيه [الذي تركوه][148].

وقيل: ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ في الرخاء ﴿ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ في الشدائد.

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾، قال ابن جبير: العاصون، وقال ابن زيد: الكاذبون[149]. وأصل الفِسْق الخروج، أي: الّذين خرجوا عن طاعة الله، فهم الخاسرون يوم معادهم، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: 9]

وقال الحافظ الطبرانيّ بسنده إلى أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قالَ في خطبته: " أَمَا تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَغْدُونَ لِأَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْضِيَ الْأَجَلَ، وَهُوَ فِي [عَمل][150] اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - فَليعملْ، وَلَنْ تَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ - عزَّ وجلَّ -، إِنَّ قَوْمًا جعلوا آجالهم لغيرهم، فنهاكم الله أن تَكُونُوا مُثَلَهُمْ، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾، أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ؟ قدمُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فِي أَيَّامِ سَلَفِهِمْ، وَخَلفوُا بِالشِّقْاوَةِ وَالسَّعَادَةِ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ الْأَوَّلُونَ الذين بَنَوُا الْمَدَائِنَ؟ قدْ صَارُوا تَحْتَ الصَّخْرِ،و هَذَا كِتَابُ اللَّهِ لَا تَفْنَى عجائبه، فاستضيئوا منه ليوم ظلمة، واتعظوا ببيانه، إن الله تعالى أثنى في كتابه على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لنا خاشعين﴾ [الأنبياء: 90]، لاَّ خَيْرَ فِي قَوْلٍ لَا يُرَادُ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا أُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَغْلِبُ جَهْلُهُ حِلْمَهُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَخَافُ في الله لومة لائم"[151]. هذا إسناد جيد رجاله ثقات، وقد رُوي لهذه الخطبة شواهد من وجوه أُخَر.

الهوامش

1 - الدّاودي، محمد بن عليّ بن أحمد، " طبقات المفسّرين "، تحقيق عبّاس الباز، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983 مـ (2/ 233).

2 - انظر: السّخاويّ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، " الضّوء اللاّمع "، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ 2003 مـ (8/ 255)، السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، " نظم العقيان في أعيان الأعيان "، المكتبة العلميّة - بيروت، (صفحة 1580)، الدّاودي، " طبقات المفسّرين " (2/ 233)، الأدنروي، أحمد بن محمد الأدنروي،" طبقات المفسّرين " تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الاولى 1997(صفحة 345) ـ الزركلي، خير الدين الزركلي، " الأعلام " دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة السابعة عشر 2007مـ (10/7)، كحالة، عمر رضا، " معجم المؤلفين "، مكتبة المثنى - بيروت (11/ 130).

3 - هكذا اسمه عند كلّ من ترجم له، وقيل اسمه: محمّد بن عبد الله بن قُرْقماس كما في " فهرس المخطوطات العربيّة " (319/2)، وقيل: محمّد بن عبد الله بن قرقماش كما في: حاجي خليفة، " كشف الظّنون "، (222/2).

4 - هو خشقدم بن عبد الله النّاصريّ المؤيدي، أبو سعيد، سيف الدّين، السّلطان الظّاهر، أوّل ملوك الرّوم بمصر والشّام والحجاز، وكان داهية مهيبا كفؤا للسّلطنة، قليل الأذى بالنّسبة إلى مَن جاء بعده من ملوك الرّوم،انظر: السّخاوي " الضّوء اللاّمع لأهل القرن التّاسع " (157/3)، الزركلي، " الأعلام " (305/2).

5 - انظر: " السّخاويّ " الضّوء اللاّمع "ّ (8/ 255)، الدّاودي، " طبقات المفسّرين " (233/2)، ابن قُرْقماس، ناصر الدين محمد بن قُرْقماس " زهر الرّبيع في شواهد البديع " تحقيق: مهدي عرار، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى 1428هـ 2007 مـ (صفحة 10).

6 - انظر: " السّخاويّ " الضّوء اللاّمع " (4/ 175) (254/8)، الدّاودي، " طبقات المفسّرين " (233/2)، الزركلي، " الأعلام " (3/ 355).

7 - انظر: السّخاويّ " الضّوء اللاّمع " (8/ 255)، الدّاودي، " طبقات المفسّرين " (233/2)، كحالة، " معجم المؤلفين " (111/9).

8 - السّخاويّ " الضّوء اللاّمع " (3/ 235).

9 - السّخاويّ " الضّوء اللاّمع " (3/ 144).

10 - السّخاويّ " الضّوء اللاّمع " (218/5).

11 - السّخاويّ " الضّوء اللاّمع " (255/8).

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

12 - والذي يغلب على ظنّي أنّها بخط ابن قُرْقماس نفسه، أي بخطّ المؤلف، فقد كان ابن قُرْقماس، ملازماً للكتابة بحيث أنّ أكثر رزقه منها، كما ذكر ذلك: حاجي خليفة، " كشف الظّنون "، (8/ 255) وفيه: ونسخَ بخطّه الفائق كتباً كثيرة.

13 - أبو عمر الدّاني " البيان في عدِّ آي القرآن " (صفحة: 243).

14 - وسابقة هذه السّورة هي سورة المجادلة،يقول الإمام البقاعيّ في " نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور " (19/ 403): لمّا خُتمت المجادلة بأنَّه معزّ أهل طاعته، ومذلُّ أهل معصيته، ومحادّته، علَّله بتنزُّهِهِ عن النَّقائص تأييداً للوعد بنصرهم فقال: { سبَّح } أي: أوقع التّنزيه الأعظم عن كلّ شائبة نقص، { لله } الذي أحاط بجميع صفات الكمال.

15 - كعب بن الأشرف: شاعر جاهليّ، أدرك الإسلام ولم يُسلم، وأكثرَ من هَجو النبيَ - صلّى الله عليه وسلم - وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم.انظر: الزركليّ " الأعلام " (5/ 225).

16 - محمد بن مسلمة: الأوسي الأنصاريّ الحارثيّ، أبو عبد الرّحمن، صحابيّ، شهد بدراً وما بعدها إلّا غزوة تبوك، واستخلفه النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - في بعض غزواته، وولّاه عمر على صدقات جُهينة، واعتزل الفتنة في أيام عليّ، مات سنة ثلاثٍ وأربعين للهجرة. انظر: الزركلي " الأعلام " (7/ 97).

17- عمرو بن أُميّة: بن خويلد بن عبد الله الضّمري، من الصحابة، اشتُهر في الجاهلية، وشهد مع المشركين بدراً وأُحدا، ثم أسلم، مات بالمدينة في خلافة معاوية، وله عشرون حديثاً.انظر: الزركلي " الأعلام " (5/ 73).

18 - عامر بن الطّفيل: بن مالك بن جعفر العامريّ، فارس قومه، وأحد فتّاك العرب وشعرائهم، وسادتهم في الجاهليّة، أدرك الإسلام شيخاً، مات سنة إحدى عشر للهجرة. انظر: الزّركليّ " الأعلام " (3/ 252).

19 - انظر:ابن كثير " البداية والنهاية " (86/4) ابن حجر " إنباء الغمر بأبناء العمر " (202/9).

2 - محمد بن إسحاق: بن يسار، العلاّمة، الحافظ، الأخباري، أبو بكر، صاحب " السيرة النّبويّة "، رأى أنس بن مالك، وسعيد بن المسيَّب.انظر: الذّهبيّ " سير أعلام النُّبلاء " (7/ 33)،ولم أقف على قوله لا في كتابه، ولا كتب السّير؛ وإنّما ورد نحوُها في بعض كتب السّير.

21 - المثبت بين معكوفين هو الصّواب كما في كتب الأصول، وهي في نسختنا: (فأرادَ يفعل).

22 - انظر: أبو حيّان " البحر المحيط " (10/ 136).

23 - الطّبري " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " (22/ 503).

24 - انظر: الزّمخشري " الكشّاف " (4/ 499)،الزبيدي " تاج العروس " مادة [رعب].

25 - انظر: الزمخشري " الكشّاف " (4/ 499).

26 - انظر: الرازي " مفاتيح الغيب " (29/ 503)، ابن عادل " اللباب في علوم الكتاب " (18/ 565).

27 - أبو البقاء الكفويّ " الكليّات " فصل الألف والعين.

28 - ابن عادل " اللّباب في علوم الكتاب " (11)

29 - في " معاني القرآن " له (3/ 143).

30 - القرطبيّ " الجامع لأحكام القرآن " (6/18)

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

ابن عادل " اللباب في علوم الكتاب " (18/ 568).

31 - الحافظ أبو يعلى: أحمد بن عليّ بن المثنّى التّميميّ، الموصليّ، حافظ من علماء الحديث، ثقة مشهور، عمَّر طويلا حتّى ناهز المائة.انظر: الزركلي " الأعلام " (1/ 171)

32 - (4/ 135)

33 - سفيان بن وكيع: ابن الجراح بن مليح، الحافظ بن الحافظ، محدِّث الكوفة، أبو محمد الرؤاسي، توّفي سنة سبع وأربعين ومائتين.انظر: الذّهبي " سير أعلام النّبلاء " (12/ 152)

34 - حفص: بن غياث بن طلق بن معاوية النّخعيّ، الأزديّ، الكوفي أبو عمر، وليَ القضاء ببغداد الشّرقيّة لهارون الرّشيد، ثمَّ قضاء الكوفة، ومات فيها، سنة أربع وتسعون ومائة.انظر: الزركليّ " الأعلام " (2/ 264).

35 - ابن جريح: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكّي، روميّ الأصل، مكيّ المولد والوفاة، مات سنة خمسين ومائة.انظر: أبو اسحاق الشّيرازيّ "طبقات الفقهاء" (صفحة: 71)، الزركليّ "الأعلام" (4/160).

36 - سليمان بن موسى: الإمام الكبير، مفتي دمشق، أبو أيّوب، ويقال: أبو هشام، وأبو الرّبيع الأشدق، مولى آل معاوية بن أبي سفيان، مات سنة تسع عشرة ومائة.انظر: الذّهبي " سير أعلام النّبلاء " (5/ 433).

37 - أبي الزّبير: محمّد بن مسلم بن تدرس، أبو الزّبير القرشي الأسديّ بالولاء، عالم الحديث، من أهل مكّة، مات سنة ستّ وعشرين ومائة.انظر: الزّركليّ " الأعلام " (7/ 97).

38 - جابر: بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجيّ، الانصاريّ، صحابيّ، من المكثرين في الرّواية عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - غزا تسعة عشرة غزوة، مات سنة ثمانٍ وسبعين.انظر: ابن حجر " الإصابة في تمييز الصّحابة " (1/ 242- 243).

39 - عبد الرّحمن: هو ابن مهدي، وسفيان: هو الثوريّ.

40 - أخرجه في " مسنده " (434/10)، وإسناده صحيح على شرط الشّيخين.

41 - أي: وللبخاري ومسلم.

42 - البخاريّ (4884)، ومسلم (1746).

43 - البويرة: تصغير البئر التي يستقي منها الماء، و(البويرة) هي موضع منازل بني النّضير. انظر: ياقوت الحمويّ " معجم البلدان " باب (الباء والواو).

44 - البخاري (4032).

45 - انظر: ابن كثر " السيرة النبوية " (145/3).

46 - علَّقه البخاري قبل حديث (4028).

47 - ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " (8/ 65).

48 - الرّازي " مفاتيح الغيب " (29/ 247).

49 - المثبت بين معكوفين هو الصّواب كما في كتب الأصول، وهو ساقط من نسختنا.

50 - المثبت بين معكوفين هو الصّواب كما في كتب الأصول، وهو ساقط من نسختنا.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

51 - فدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - في سنة سبع صلحاً. ياقوت الحموي "معجم البلدان" (4/ 238).

52 - الكراع: اسم يجمع الخيل والسّلاح. انظر: ابن منظور " لسان العرب " مادة (ك ر ع).

53 - أخرج مسلم في" صحيحه " في كتاب الجهاد والسِّير، باب: قول النبي - صلى اله عليه وسلم - " لا نورث، ما تركنا فهو صدقة " (1759) عن عروة بن الزّبير عن عائشة أنَّها أخبرته أنّ فاطمة أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله - صلى الله ليه وسلم - ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر،...) الحديث.

54 - المثبت بين معكوفين هو الصواب كما في كتب الأصول، وهو ساقط من نسختنا.

55 - الرّازي " مفاتيح الغيب " (29/ 506). ابن عادل " اللّباب في علوم الكتاب " (18/ 573).

56 - في " تفسيره " ص: 652، والطبري " جامع البيان " (22/ 514).

57 - يزيد بن رومان: أبو روح، القارئ، مولى آل الزبير بن العوام، عالمٌ بالمغازي، ثقة، من أهل المدينة، توفي سنة ثلاثين ومائة،انظر: ابن خلكان " وفيّات الأعيان " (6 / 277)،الزركلي: " الأعلام " (8/ 182).

58 - النّحاس "الناسخ والمنسوخ" (3/ 56). والقول بأنّ هذه الآية منسوخة لا معنى له، لأنّه ليست إحداهما تُنافي الأخرى، ولإنّ آية الأنفال نزلت بعد وقعة بدر، وهذه نزلت في بني النَّضير. انظر: مكيّ بن أبي طالب " الإيضاح " (ص: 270). ابن العربيّ " أحكام القرآن " (4/ 1760).

59 - ابن العربيّ " أحكام القرآن " (4/ 1760)

60 - المثبت بين معكوفين هو الصّواب كما في كتب الأصول، وهو ساقط من نسختنا.

61 - الشافعيّ " الأمّ " (4/ 157).

62 - أخرجه احمد في " مسنده " (5/ 326)، وابو داوود في " سننه " كتاب الجهاد، باب: في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه (3/ 36 رقم 2757).

63 - المثبت بين معكوفين هو الصواب كما في كتب الاصول، وهو ساقط من نسختنا.

64 - أخرجه البخاريّ في " صحيحه " كتاب بدء الوحي، باب: حديث بني النضير (4034)، ومسلم في " صحيحه " كتاب الجهاد والسّير، باب: حكم الفيء (1757).

65 - أي: لا يجمع، يُقال: مالٌ مؤثَّل أي: مجموع ذو أصل. ابن منظور " لسان العرب " مادة (أَثَلَ).

66 - في " أحكام القرآن " له (4/ 1760).

67 - في " تفسيره " (20/ 350).

68 - انظر: ابن الجوزي " نواسخ القرآن " (ص: 238).

69 - الماوردي " النّكت والعيون " (5/ 504).

70- الزَّنبور: ضربٌ من الذّباب لسّاع، وهو من الدَّبَر، وجمعهُ: زنابير. انظر: ابن منظور " لسان العرب " مادة (زنبر).

71 - أخرجه أحمد في " مسنده " (5/ 382، 385، 399)، واخرجه التّرمذي في " سننه " كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر (5/ 609 رقم 3662).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 30

72 - اخرجه البيهقي في " معرفة السّنن والآثار " باب: أصل ما يحلّ قتله من الوحش ويحرم عليه (4 / 234 رقم: 3236).

73 - أبو حيّان " البحر المحيط " (8/ 185).

74 - أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " التفسير (4/ 1292 رقم 657).

75 - كتاب اللّباس والزّينة، باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة (2125).

76 - ابن العربي " احكام القرآن " (4/ 1762 - 1763) بتمامه.

77 - أخرجه البخاريّ في " صحيحه " كتاب: الإعتصام بالكتاب والسّنة، باب: الإقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (7288). ومسلم في " صحيحه " كتاب: الحجّ، باب: فرض الحجّ مرَّة في العمر (1337).

78 - الزّمخشري " الكشّاف " (4/ 504).

79 - ابن نجيم المصريّ " البحر الرائق شرح كنز الدقائق " (98/5).

80 - انظر: الزّمخشري " الكشّاف " (504/4).

81 - أبو الحسن المرغياني " الهداية في شرح بداية المبتدي " (148/2).

82 - انظر: السّرخسيّ " المبسوط " (89/10).

83 - البغوي " معالم التنزيل " (4/ 318).

84 - من قوله: أخرجهم كفّار مكّة، أي: أجبروهم.... إلى هذا الموضع من " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبيّ (20/ 357).

85 - أخرجه البخاريّ في " صحيحه " كتاب التفسير باب: { والذين تبوءوا الدار والإيمان } (4888).

86 - ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " (8/ 68).

87 - أخرجه أبو عبيدة في " كتاب الأموال " كتاب مخارج الفيء ومواضعه التي يصرف إليها، باب: فرض الأعطية من الفيء (548). وأخرجه الطّبراني في " الأوسط " (3783). والبيهقي في " السنن الكبرى "، كتاب الفرائض باب: ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابة (6/ 210 رقم 11969). وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (161/1): رواه الطبراني في " الاوسط " وفيه سليمان بن داوود بن الحصين لم أرَ من ذكره.

88 - في " الجامع لأحكام القرآن " (18/ 23).

89 - ابن العربي " أحكام القرآن " (4/ 1763).

90 - ابن عادل الدمشقي " اللباب في علوم الكتاب " (18/ 587).

91 - سلف ذكر الثلاثة ص: 10 من هذا الجزء. والخبر أخرجه الواقدي في " المغازي " (1/ 378).

92 - أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب مناقب الأنصار، باب: قول النبي للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض (3729). ومسلم في "صحيحه " كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبّر من قوي إيمانه (1061).

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

93 - أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب فرض الخُمس، باب: ما كان النبي - صلى الله ليه وسلم - يعطي المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس (3147).ومسلم في " صحيحه " كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه.

94 - في " سننه "، كتب تفسير القرآن عن رسول الله، باب: ومن سورة الحشر (5/ 263 رقم 3304).

95 - في " صحيحه " كتاب الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره (2054).

96 - في " صحيحه " كتاب الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره (2054).

97 - هذه الرواية عند مسلم في " صحيحه " كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (173- (...))

98 - المهدوي: احمد بن عمّار بن أبي العبّاس المهدوي، نسبة إلى المهديّة في المغرب، له تفسيره المشهور و" الهداية في القراءات السبع " توفي سنة ثلاثون وأربعمائة.انظر: السّيوطي " طبقات المفسّرين " (صفحة: 19).

99 - ابن عطيّة " المحرر الوجيز " (5/ 287. القرطبي " الجامع لاحكام القرآن " (18/ 24).

100 - القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، أبو القاسم القشيري النيسابوري، الصّوفي وكان فقيهاً شافعياً متكلماً أشعرياً، له " التفسير الكبير " و" لطائف الإشارات " توفي سنة خمس وستين وأربعمائة.انظر: " الأدنروي " طبقات المفسرين " (صفحة: 125).

101 - أخرجه الحاكم في " المستدرك " كتاب التفسير، باب: سورة الممتحنة (2/ 483 رقم 3849) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

102 - في " تفسيره " (9/ 279).

103 - أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير، باب: سورة الحشر (4889)، ومسلم في " صحصحه " كتاب الأشربة، باب: إكرام الضّيف وفضل إيثاره (2054)

104 - الكياهراسي " أحكام القرآن " (4/ 408).

105 - ابن العربيّ " أحكام القرآن " (1765/4). والمثل عجز بيت لمسلم بن الوليد، ذّكره أبو الفرج الأصفهاني في كتاب " الأغاني " (40/19)، حيث مدح رجلاً بالشجاعة، وصدره: يجودُ بالنَّفس إذ ضنَّ الجوادُ بها

106 - أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي طلحة (3811)، ومسلم في " صحيحه " كتاب الجهاد والسِّيَر، باب غزوة النّساء مع الرجال (1811).

107 - ابن عطيّة " المحرر الوجيز " (5/287).

108 - أبو الحسن الأنطاكي: هو عليّ بن محمد بن إسماعيل بن محمد، أبو الحسن الأنطاكي التميمي، نزيل الأندلس. كان رأساً في القراءات، وُلد بأنطاكية سنة تسع وتسعين ومائتين.انظر: ابن العماد الحنبلي " شذرات الذهب " (90/3).

109 - الشّح: البخل مع حرص، تقول: رجلٌ شحيح، وقومٌ شحاح، وهو أبلغ في المنع من البخل.وقيل: البخل في إفراد الأمور، والشح عام.وقيل: البخل بالمال ووالشح بالمال والمعروف.انظر: ابن منظور " لسان العرب " مادة (شحح).

110 - الماوردي " النكت والعيون " (5/ 506).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59 32

111 - الزمخشريّ " الكشّاف " (10/ 143).

112 - أخرجه الطبري في " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " (22/ 530) والبيهقي في " شعب الإيمان " (10842). وقال الألباني في " السلسلة الضعيفة " (4/ 199رقم 1709).: ضعيف.

113 - الماوردي " النكت والعيون " (5/ 506).

114 - الطبري " جامع البيان " (22/ 531).

115 - الثعلبي " الكشف والبيان " (9/ 281).وأخرجه الديلمي في " الفردوس بمأثور الخطاب " (460/1).

116 - أخرجه الطبري في " جامع البيان " (22/ 530).

117 - في " الجامع لأحكام القرآن " (18/ 30).

118 - في " صحيحه " كتاب البرّ والصلة والآداب. باب: تحريم الظلم (2578).

119 - أخرجه أحمد في " المسند " (2/ 159).وقال الألباني في " السلسلة الصحيحة " (2/ 514): إسناده صحيح.

120 - في " سننه " كتاب الزّكاة. باب في الشُّح (2/ 61 رقم 1698).

121 - في " الكبرى " كتاب التفسير. باب قوله تعالى { ومن يوق شحّ نفسه } (6/ 486 رقم 11583).

122 - المثبت بين معكوفين هو الصّواب. لأنّ هذه الزيادة- التي بين معكوفين - هي الشّاهد من الحديث.والحديث أخرجه النسائي في " سننه " كتاب الجهاد. باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه (6/ 13 رقم 3111). وقال الألباني في " صحيح وضعيف سنن النسائي " (7/ 182 رقم 3110): صحيح.

123 - الماوردي " النكت والعيون " (5/ 507).

124 - الثعلبي " الكشف والبيان " (9/ 281).

125 - في " معالم التنزيل " (4/ 321).وأخرج مسلم في " صحيحه " كتاب التفسير. باب: ___ (3022) عن عروة عن عائشة قالت: (يا ابن أختي أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فسبُّوهم).

126 - أخرجه الطبراني في " الأوسط " (8366).

127 - أخرجه ابن عديّ في " الكامل " (34/4). وأبو نعيم في " الإمامة " (ص: 375).والثعلبي في " الكشف والبيان " (9/ 282).

128 - الثعلبي " الكشف والبيان " (9/ 282). ابن الجوزي " الموضوعات " (ص: 339).

129 - الرّازي " مفاتيح الغيب " (251/29).

130 - ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " (8/ 74)

131 - أخرجه الطبري في " جامع البيان " (22/ 539). وذكره ابن كثير في " تفسير القرآن العظيم " (101/8).

132 - عزاه السيوطي في " الدّر المنثور " (388/14) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

133 - في " تفسيره " صفحة: 653، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (14/ 388)، إلى ابن المنذر.

134 - ابن عطيّة " المحرر الوجيز " (5/ 290).

135 - وخبر تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب الجهاد والسّير، باب: نزول العدو على حكم رجل (3043)، وأخرجه مسلم في " صحيحه " كتاب الجهاد والسّير، باب: جواز قتال من نقض العهد (1768)، كلاهما عن أبي سعيد الخدريّ.

136 - الماوردي " النكت والعيون " (5/ 509)، والقرطبي " الجامع لأحكام القرآن " (20/ 379).

137 - أبو حيّان " البحر المحيط " (10/ 147).

138 - أخرجه ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " (صفحة 26)

139 - أخرجه الطبري في " جامع البيان " (22/ 543)، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (20/ 390) لابن أبي حاتم.

140 - بنحوه أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى { واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها } (3436)

141 - أخرجه عنه عبد الرازق في " تفسيره " (3/ 301)، والطبريّ في " جامع البيان " (22/ 547).

142 - هذا عجز بيت ذكره ابن حبّان البستي في " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " (صفحة: 27)، وصدره: (ألم ترَ أنَّ اليوم أسرع ذاهبٍ).

143 - أخرجه مسلم في " صحيحه " كتاب الزكاة، باب: الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمرة (1017).

144 - ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " (8/ 77).

145 - الماوردي " النكت والعيون " (5/ 511).

146 - أخرجه عنه الطبري في " جامع البيان " (22/ 548).

147 - الماوردي " النكت والعيون " (5/ 511).

148 - يكتمل المعنى بهذه الزيادة، كما هو مثبت عند القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن " (20/ 387)، والذي قبله وبعده منه.

149 - الماوردي " النكت والعيون " (5/511).

150 - المثبت بين معكوفين هو الصّواب كما في كتب الأصول، وهو في نسختنا (علم)

151 - أخرجه الطّبراني في " المعجم الكبير " (53/1)، ومن طريقه رواه أبو نعيم في " الحلية " (1/ 36).

المراجع والمصادر

ابن الأثير، الامام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري "النّهاية في غريب الأثر"، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الرابعة 1432 هـ.

الأدنروي، أحمد بن محمد الأدنروي، "طبقات المفسّرين" تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1997.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

البخاريّ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري "الأدب المفرد"، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى 1426 هـ.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، "معالم التنزيل"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1420 هـ.

البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، دار الكتب العلمية - بيروت.

البقاعيّ، برهان الدِّين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدّرر في تناسي الآيات والسّور"، طُبع بمساعدة وزارة المعارف والشؤون الثقافية الهندية، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م.

البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، "السّنن الكبرى"، مجلس دائرة المعارف - الهند، الطبعة الاولى 1344 هـ.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، "الكشف والبيان"، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1422هـ.

ابن الجوزي، جمال الدّين أبو الفرج ابن الجوزي، "صفوة الصّفوة"، تحقيق: خالد طرطوس، دار الكتاب العربي 2013مـ.

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، "تقريب الّتهذيب"، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الاولى 1434 هـ.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، "تهذيب التهذيب"، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، "فتح الباري"، تحقيق: عادل مرشد وشعيب الارنؤوط، دار الرسالة العلمية - دمشق، الطبعة الاولى 1434 هـ.

الحصكفي، محمد علاء الدين بن علي الحصكفي، "الدرر".

أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، "تفسير البحر المحيط"، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ.

الدّاودي، محمد بن عليّ بن أحمد، "طبقات المفسّرين"، تحقيق عبّاس الباز، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983 مـ.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "تاريخ الإسلام"، تحقيق: د عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت 1407هـ، الطبعة الاولى.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، "تذكرة الحفّاظ"، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى 1419 هـ.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 59

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "مختصر العلوّ"، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي - بيروت، الطبعة الثانية 1412 هـ.

الرازي، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، "مفاتيح الغيب"، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1421هـ.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، "المحصول في علم أصول الفقه"، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الامام محمد بن السعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الاولى 1400هـ.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، "مختار الصّحاح "، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الاولى 1415 هـ.

الزركلي، خير الدين الزركلي، "الأعلام"، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة السابعة عشر 2007مـ.

الزمخشري، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، "الكشّاف"، دار الكتاب العربي - بيروت 1407 هـ.

السّخاويّ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، "الضّوء اللاّمع"، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ 2003 مـ.

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،" طبقات الحفّاظ"، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.

السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، "نظم العقيان في أعيان الأعيان"، المكتبة العلميّة - بيروت.

الشافعي، محمد بن إدريس، (1429هـ 2008 مـ)، "الرّسالة"، تحقيق: رفعت فوزي، دار الوفاء الطبعة الخامسة.

الشّيرازيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، "التنبيه في الفقه الشّافعيّ"، دار عالم الكتب.

الطّبراني، ابي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤوسسة الريان - بيروت، الطبعة الاولى 1431 هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى 1420 هـ.

ابن عادل الدمشقي، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، "اللباب في علوم الكتاب"، تحقيق: محمود أمين النواوي، دار الكتاب العربي.

العسقلاني، ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية 1431هـ.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/59

عمر رضا كحالة، "معجم المؤلفين"، مكتبة المثنى - بيروت.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت 1412 هـ.

القرطبي، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، "الإنتقاء في فضائل الثلّاثة الائمة الفقهاء مالك والشّافعيّ وأبي حنيفة"، دار الكتب العلمية - بيروت.

الكفوي، أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، "الكلّيات"، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - دمشق، الطبعة الثانية 1433 هـ.

المرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي "تاج العروس"، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الأصفهاني، علي بن الحسين الاموي القرشي الاصفهاني، "الأغاني"، تحقيق: احمد الشنقيطي، مطبعة التقدم - مصر 1916 مـ.

مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، "الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - المغرب، الطبعة الأولى 1429 هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، "لسان العرب"، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، "إعراب القرآن"، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1409 هـ.